

الصحابي الجليل
حجر بن عدي الكندي

العتبة الحسينية المقدسة - قسم النشاطات العامة



مركز فجر عاشوراء الثقافي

العراق - النجف الأشرف - المدينة القديمة - مقابل شارع الرسول الأعظم (ص)

هاتف : +964 7831525174 , +964 7728220543

fajrashura@fajrashura.com

اسم الكتاب : الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي

اسم المؤلف : السيد جعفر البديري

الطبعة : الأولى ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م

تصحيح : الشيخ علي الكيم

الناشر : مركز فجر عاشوراء الثقافي

المطبعة : دار الوارث للطباعة والنشر

كتاب فجر عاشوراء

(٩)

الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي

راهب أصحاب رسول الله ﷺ وأول الشهداء من أصحاب

الإمام الحسين عليه السلام

دراسة تاريخية تحليلية

السيد جعفر البدري



﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن
يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

صدق الله العلي العظيم

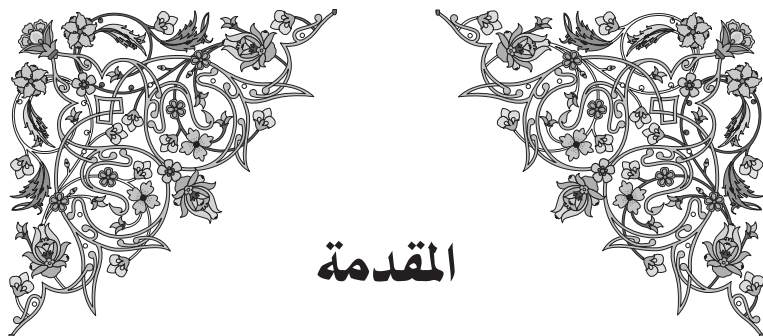
سورة الأحزاب: ٢٣

الإهداء:

إلى من أَرْضَعْتَنِي أُمِّي حَبَّةً وَعَلَّمَنِي أَبِي الْوَلَاءَ لَهُ.
إلى من اكتمل به الدين وتمت علينا به النعمة.
من علّمه رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، يفتح له من كل
باب ألف باب...
إلى من:

«هو كهفي من نوب الدنيا وشفيعي في يوم المحشر»
إلى أمين الله في أرضه وحجته على عباده.
إلى معتمدي ورجائي في آخرتي ودنياي.
سيدي ومولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ.
سيدي ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَلْنَا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ
فَأَوْفِرْ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَ﴾ بالتسديد والشفاعة ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.
أهدي إليك هذا الجهد المتواضع وما فيه من ثواب.

ف«هل يمنعني وهو الساقى أن اشرب من حوض الكوثر»
أم يطرمني عن مائدة وضعت للقانع والمعتد
خادمك المقصر جعفر



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى الصادق الأمين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المتتجيبين.

وبعد... بين يديك أيها القارئ الكريم بحث مفصل عن سيرة الصحابي الجليل حجر بن عديّ الكندي رضي الله عنه الذي عُرف بإخلاصه وولائه لأمر المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، وكانت حياته كغيره من أصحاب الأئمة عليهم السلام ثمن الإخلاص والولاء لأهل هذا البيت عليهم من الله أزكى تحية وسلام.

استغرق هذا البحث الذي بين يديك «أيها العزيز» قرابة ثلاث سنوات ونصف من العمل، ولم تكن المدة متواصلة بسبب الانشغال بالدراسة الأكاديمية والعمل.

لقد بدأت البحث عن هذه الشخصية منذ شهر كانون الثاني في سنة ٢٠١١م وكان عمري حينها ٢١ سنة^(١)، حينما طلب مني أستاذ

(١) لقد تأخرت في الدراسة بسبب الترحال بين الجمهورية الإسلامية في إيران وبريطانيا

مادة مناهج البحث العلمي في كلية الشيخ الطوسي عليه السلام خلال تلکم السنين د. خالد كاظم الحميداوي كتابة بحث لتطبيق ما أخذناه نظريا من دروس في هذه المادة، فکنت متحيرا عن أي موضوع أکتب وقد دارت في فکري عدة مواضيع منها أن ألخص رأي سماحة السيد الأستاذ الوالد العلامة المحقق السيد سامي البدری دامت إفاضاته في صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، فاخترته ووضعت خطة البحث وكان السيد الأستاذ الوالد في سفر ولما عاد أخبرته بالمطلوب مني وأني أنوي أن ألخص رأيي في صلح الإمام الحسن عليه السلام وقد وضعت خطة البحث، فقال: «جهد مبذول ولا حاجة لتكراره» ولم أکن أعلم حينها أنه قد قام بذلك وهو في جملة مخطوطاته التي طبعت لاحقا، فسألته عما أکتب والحيرة واضحة على وجهي لأنني مطلع على تفاصيل رأيي في هذا الموضوع وهو من المواضيع المحببة إلى قلبي، فقال لي مبتسما بلهجتنا العراقية العذبة: «اكتب ترجمة لواحد من أصحاب الأئمة عليهم السلام، والترجمة مناسبة لعمرک» فقلت له بلهجتنا والحيرة واضحة عليّ: «إلن أترجم؟!» فسکت وهو ينظر إليّ ولم تتجاوز مدة سکوته دقيقة واحدة حتى قال: «حجر بن عديّ الکندي رحمة الله عليه.. أي هذا خوش عنوان وخوش شخصية»

ثم الرجوع الى إيران من أجل العودة إلى أرض الوطن الذي وُلدت بعيدا عنه بسبب ملاحقة النظام البائد للسيد الوالد الذي خرج منه عام ١٩٧٣م وعاد إليه وعدنا معه بعد سقوط النظام البائد في تموز عام ٢٠٠٣م، ونتيجة تأخر الحصول على وثيقتي الدراسية من مدرستي العراقية في إيران لإكمال دراستي للمرحلة المتوسطة والاعدادية في بغداد ثم الدراسة الجامعية في النجف الأشرف.

وسرعان ما وضعت خطة أولية وعرضتها عليه وعدل بعض الشيء عليها وكان أخي واستاذي حجة الإسلام والمسلمين د. السيد حسين البدري حاضرا فأبدى رأيه أيضا، ومن هنا بدأت رحلتي مع حجر بن عدي الكندي رحمته الله.

فشرعت من وقتها أقرأ وأبحث وأكتب ووأكتيبكته عنه وسلمت ما كان عليّ تسليمه إلى الجامعة بعد مدة من البحث تقارب الثلاثة أو أربعة أشهر وكنت أعمل عليه قرابة ٨ ساعات متواصلة يوميا.

ولم أترك البحث في هذا الموضوع لأنه صار قضيتي وشغلي الشاغل، فكنت كلما وجدت فرصة وفراغا اشتغلت فيه، فانهيت من البحث بشكل مبدئي في شهر أيلول سنة ٢٠١٢م ثم أعدت فيه النظر خلال شهر كانون الأول سنة ٢٠١٢م، حتى انشغلت في المرحلة الثالثة من دراستي الأكاديمية بالتحضير لرسالتي في التخرج وهي تحت عنوان «سياسة خلفاء قريش تجاه سنة النبي صلّى الله عليه وآله من سنة ١١ إلى سنة ٣٥ هجرية، دراسة على ضوء النص القرآني والتاريخي والروائي» أشرف عليها فضيلة د. الشيخ جون العتايي دامت توفيقاته والتي حازت على أعلى درجة تقييم بين رسائل التخرج في حينها.

ثم أعدت النظر في هذا البحث ثانيا خلال صيف ٢٠١٤م في شهر شعبان المعظم لسنة ١٤٣٥هـ وانتهيت منه في شهر ذي القعدة من نفس السنة ففتح الله تعالى عليّ بركات هذه الأشهر العظيمة خاصة في شهر رمضان المبارك بعض الأمور التي غابت عني فيما

مضى مما فتحت آفاقاً أوسع في البحث.

ولم أعد النظر فيه منذ ذلك الحين حتى شهر شباط عام ٢٠٢٠م الموافق لشهر جمادى الآخرة من سنتنا هذه ١٤٤١هـ، فأعدت النظر فيه مفصلاً للمرة الثالثة خلال فترة الإغلاق التام في البلاد بسبب جائحة كورونا وانتهت منه في شهر ذي الحجة الحرام ١٤٤١هـ، فنظمته وأضفت إليه بعض المباحث التي لا غنى عنها من أجل اتضاح الصورة عند القارئ العزيز.

ويلزماني أن أتقدم بالامتنان والشكر الكثير إلى سيدي الأستاذ الوالد حفظه الله على نصيحته لي في الترجمة لهذه الشخصية، وعلى كل معلومة ونصيحة بذلها لي من أجل إتمام هذا البحث.

وقد أسميت البحث الذي بين يديك قارئ الكريم: «الصحابي الجليل حजर بن عدي الكندي رضي الله عنه، راهب أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وأول الشهداء من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، دراسة تأريخية تحليلية» مع أنه كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ثم من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام إلا أن شهادته كانت في زمن معاوية وبأمر منه واقترنت بالموقف الذي تبناه الإمام الحسين عليه السلام في حياة معاوية بعد اغتيال الإمام الحسن عليه السلام بالسم وإعلانه لنقض شروط الصلح، وكان حजर بن عدي الكندي رضي الله عنه الوجه البارز من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام الذين واجهوا الأمويين في الكوفة وفقاً لموقف الإمام الحسين عليه السلام كما ستعرف تفصيلاً ذلك في الكتاب الذي هو على ستة فصول وخاتمة، وفي كل فصل عدة مباحث حسب حاجة

الفصل، وترتيبها:

الفصل الأول: النسب والانتساب، وفيه:

- النسب
- الانتساب
- إمارته على كندة في العراق
- الولادة والوفاة

الفصل الثاني: عهد النبي ﷺ والخلفاء الثلاثة، وفيه:

• إسلامه وصحبته للنبي ﷺ

• على عهد الخلفاء القرشيين الثلاثة

الفصل الثالث: عهد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وفيه:

• الولاء لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام

• حرب الجمل

• حربا صفين والنهر وان

• رده لغارة الضحاك بن قيس

الفصل الرابع: عهد الإمام الحسن عليّ عليه السلام، وفيه:

• حجر بن عدي وصلاح الامام الحسن عليّ عليه السلام

• طرف من أيام الصلح

الفصل الخامس: عهد الإمام الحسين عليّ عليه السلام واستشهاد حجر بن عدي،

وفيه:

• معاوية ونتائج الصلح

- هدف معاوية وتخطيطه وتنفيذه
 - معارضة سعد بن أبي وقاص وأم سلمة لمعاوية
 - موقف الإمام الحسين عليه السلام
 - نهضة حجر رضي الله عنه في مواجهة سياسة معاوية
 - رواية لقاء زياد بحجر رضي الله عنه ومناقشتها
 - الحركات التي لا تعجب ولاية الكوفة!
 - محنة حجر رضي الله عنه وأصحابه رضي الله عنهم
 - أصدقاء الشهادة
- الفصل السادس: مسند حجر بن عدي رضي الله عنه ، وفيه:

- الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله
- الرواية عن علي عليه السلام
- الرواية عن غير علي عليه السلام

الخاتمة.

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما أردت إيصاله بموضوعية إلى القارئ الكريم عن حياة هذا الصحابي الجليل، وأسأله تعالى أن يكون مقبولا عنده، وأن يحشرنا مع محمد وآل محمد إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

السيد جعفر السيد سامي البدري

٢١ / صفر الخير / ١٤٤٢ هـ

٨ / تشرين الاول / ٢٠٢٠ م

النجف الأشرف



الفصل الأول: النسب والانتساب

النسب:

أبو عبد الرحمن، هو حجر بن عديّ بن معاوية بن جبلة ابن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور^(١) وهو كندة (بن عفير بن عديّ بن الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ)^(٢) ابن يشجب بن يعرب بن قحطان الكندي السبائي.

قال القمي رحمته الله: «حجر، بضم الحاء وسكون الجيم»^(٣)، وقال الحافظ ابن حجر مثل ذلك^(٤)، وهو المشهور بين علماء الرجال، وينقل نفس الرأي صاحب تاج العروس إلا أنه يرى أن كسر الحاء

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤٦١/١.

(٢) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير: ١٣٦/١ - ١٤٣، وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٣٥/٦.

(٣) القمي، الكنى والألقاب: ٢٩/٢.

(٤) ابن حجر، الإصابة: ٣٧/٢ - ١٦٣١.

أفصح (حجر).^(١)

سكن حجر بن عدي رضي الله عنه الكوفة حينما هاجرت إليها كندة عند تمصيرها في العام السابع عشر للهجرة فعُدَّ كوفي عراقي، وهو المعروف بـ(حجر الخير)، وقد لقب به تميزاً له عن حجر بن يزيد الكندي المعروف بـ(حجر الشر) لأنه كان شريراً^(٢) الذي كان مع معاوية، وهو (ابن الأدبر وإنما قيل لأبيه عدي الأدبر لأنه طعن على إيلته مولياً فسمي الأدبر)^(٣)، ولم أجد عند المؤرخين في حدود تبعية تسمية الواقعة التي طُعن فيها والد حجر على إيلته ليطلق عليه لقب الأدبر، وقد يكون أول من نادى حجراً بابن الادبر نيزا به هو أحد الرجلين؛ معاوية أو زياد.

الانتساب:

ينتسب حجر بن عدي رضي الله عنه إلى القبائل اليمنية من سلالة سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان كما بينا، وكل من ينتسب إلى القبائل السبئية يلقب بالسَّبَّيِّ أو السَّبَائِي مثل: يماني ويمني.

يقول العلامة السيد مرتضى العسكري رحمته الله: «قب بالسبئية عدد

(١) الزبيدي، تاج العروس: مادة حجر.

(٢) هو حجر بن يزيد بن سلمة بن مرة بن حجر ابن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي، ورغم اتفاق المؤرخين على تسمية هذا الرجل بـ(حجر الشر) إلا أن ابن كثير لقبه بحجر الشرف!، راجع ابن كثير، البداية والنهاية: ٥٤ / ٨.

(٣) ابن الاثير، اسد الغابة: ٤٦١ / ١.

كبير من رواة الحديث في الصحاح واشتهروا بها في بلاد المغرب
واليمن إلى أواسط القرن الثالث) وقد عدَّ اللهُ جملته منهم في كتابه
الموسوم (عبد الله بن سبأ وأساطير آخر).

أيضا هو حال جملة من الصحابة والتابعين مثل:

١. عمار بن ياسر العنسي.
٢. مالك الأشتر وكميل بن زياد النخعيين وأفراد قبيلتهما.
٣. حجر بن عدي الكندي وأفراد قبيلته وأصحابه وتلاميذه.
٤. عدي بن حاتم الطائي وأفراد قبيلته.
٥. قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي ومعه الخزرجيين من
الأنصار.
٦. خزيمة بن ثابت وعثمان بن حنيف الأوسيين ومعهم الأوسيين
من الأنصار.
٧. عمرو بن الحمق وسليمان بن صرد الخزاعيين وقبيلتهما.
٨. كل هؤلاء من المنتسبين لقبيلة سبأ ابن يشجب بن يعرب بن
قحطان.^(١)

لذلك فهم يلقبون بـ(السبائية) نسباً، وفيما بعد أصبح هذا اللقب
- السبئيون - يُنزه به شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأصحاب المختار عليه السلام.

(١) راجع: الصحاري، الأنساب: ٦٩/١، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب:
٤٨٤-٤٨٥، والقرطبي الحنفي، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب:
٤٩/١ و٥٠ و٥٥.

وليس كما يزعم البعض لارتباط هؤلاء بشخصية (عبد الله بن وهب) المعروف بعبد الله بن سبأ، هذا لو صح وجود هذه الشخصية فضلا عن أن الصحيح فيها أنها من مختلقات سيف بن عمر^(١)، وكتب العلامة السيد مرتضى العسكري رحمته الله في هذا كتابه المذكور.

وبعد اختلاق سيف لهذه الشخصية رواها عنه الطبري ومنه أخذ المؤرخون، ثم تطورت أسطورة ابن سبأ حتى أخذها أصحاب كتب الملل والنحل، حتى اشتهرت في نهاية الأمر (السبئية) في الفرق المذهبية، ونُسيت دلالتها على الانتساب إلى قبائل سبأ والمنسوين لها. علق زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف السيد الخوئي رحمته الله على جهد العلامة العسكري رحمته الله بخصوص عبد الله بن سبأ ومختلقات سيف بن عمر قائلا: «وقد أغنانا العلامة الجليل والباحث المحقق السيد مرتضى العسكري في ما قدم من دراسات عميقة دقيقة عن هذه القصص الخرافية وعن سيف وموضوعاته في مجلدين ضخمين طبعا باسم عبد الله بن سبأ وفي كتابه الاخر خمسون ومائة صحابي مختلق»^(٢).

(١) سيف بن عمر، صاحب كتاب الفتوح، وكتاب الردة وغيرها، ضعيف، يروي الموضوعات، كذاب متهم بالزندقة، ساقط في رواية الحديث وصّاع، بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة. راجع: الذهبي، تاريخ الإسلام: ١١/١٦٢، وابن حجر، تهذيب التهذيب: ٤/٢٥٩-٢٦٠.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١١/٢٠٧.

إمارته على كندة في العراق:

إن من الجدل الخامس لحجر عليه السلام - معاوية الاكرمين - بطون، منها: ربيعة^(١)، وربيعة منه عدي ووهب، وعدي منه حجر وجبله الذي هو الجدل الثاني لحجر عليه السلام.^(٢)

وقد اشتهر أن الاشعث بن قيس الكندي كان سيد بني جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين، وعُدّ تارة زعيم بني معاوية الاكرمين، وثالثة قالوا إنه ملك كندة في الجاهلية وأميرها في الاسلام^(٣)، وكيف كان فإنه مات سنة اربعين للهجرة^(٤) وقيل اثنتين واربعين للهجرة^(٥)، ومحصل القولين أنه مات بعد استشهاد امير المؤمنين علي عليه السلام، واشتهر عن حجر بن عدي عليه السلام انه كان سيد قومه في عهد امير المؤمنين عليه السلام كما سنعرف!

(١) لا يتوهم القارئ ان المقصود هنا هو الذي تتسبب إليه قبيلة ربيعة العدنانية، بل ذاك ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

(٢) راجع: ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير: ١ / ١٣٥-١٤٣، وغيره من كتب الانساب التي تناولت انساب القبائل العربية بالتفصيل.

(٣) اسمه (معد يكرب او معد ي كرب) واشتهر بالأشعث بن قيس بن معد ي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين، الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٣٧/٢، كذلك راجع اخبار اختلاف كندة في الملك بعد وفاة الملك الشاعر امرؤ القيس بن حجر الكندي من بطن آكل المرار من بني معاوية الاكرمين وكيف أصبح معد ي كرب جد الاشعث ملكا بعد امرؤ القيس في الصحاري، الانساب: ١ / ٢٣١.

(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٤٢ / ٢، وابن حجر، الاصابة: ١ / ٢٤٠ ٢٠٥، وهذا هو القول المشهور.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١ / ١٣٤، وابن الاثير، اسد الغابة: ١ / ٩٩.

فلو سلمنا أن الأشعث كان أمير كندة في الاسلام أو زعيم بني معاوية الاكرمين بطن عظيم من بطون كندة سواء في الكوفة والعراق أو في كل البلاد الاسلامية وهذا هو المشهور، إلا أنه محط تأمل ونظر خاصة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام حتى موت الأشعث، وذلك لأمر: ١. إن الاشعث متهم بالردة، قال الذهبي: «قال ابراهيم النخعي: ارتد الاشعث في ناس من كندة، فحوصر، وأخذ بالأمان، فأخذ الامان لسبعين، ولم يأخذ لنفسه، فأُتي به الصديق - يعني ابي بكر - فقال: إنا قاتلوك، لا أمان لك، فقال: تمن علي وأسلم؟ قال: ففعل، وزوجه اخته»^(١)

٢. روى البلاذري أن الاشعث بن قيس كان قد وُيِّ أذربيجان في عهد الخليفة الثالث ثم عزله أمير المؤمنين عليه السلام أو أقره يسيراً ثم عزله وأرسل اليه ليُحاسبه على أموالها، فغضب الاشعث وكاتب معاوية.^(٢)

٣. عُرف الأشعث بنفاقه في عهد أمير المؤمنين عليه السلام وانحرافه عنه عليه السلام.^(٣)

فلست أدري مع هذه المعطيات وغيرها، هل كندة الساكنة في الكوفة والعراق التي عُرفت غالبيتها بالولاء لأمير المؤمنين عليه السلام

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٣٩/٢.

(٢) راجع تفصيل القصة عند البلاذري، انساب الأشراف: ٢٩٦/٢

(٣) راجع: الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ٢٠.

ترضى بإمارة الأشعث عليها! وهو متهم باختلاس الأموال في أذربيجان، ومتهم بالاشتراك في تدبير عملية اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام كما يروى ذلك عن حجر رضي الله عنه في حديث مفصل؟! (١)

كيفما كان، لا نشك أن الامارة والزعامة بعد موت الأشعث بن قيس صارت لحجر رضي الله عنه وذلك لأربعة أمور:

١. عدم وجود رجل من هذه القبيلة مؤهل للزعامة غيره لما يمتلكه من تاريخ مشرف كما سنعرف، ولو كان لبان.

٢. إن حجراً رضي الله عنه لما خطب معرباً عن نصرته لأمر المؤمنين عليه السلام في إحدى المعارك وسأله علي عليه السلام قائلاً: «أكل قومك على مثل رأيك» فأجابه حجر: «ما يظهرون إلا حسناً، وهذه يدي على قومي بحسن الطاعة والإجابة» (٢) فلغة السؤال والجواب تدل على أنه كان سيد قومه في الكوفة وضواحيها مع وجود الأشعث، أو على أقل تقدير أنه كان ذو مكانة سامية بينهم.

٣. تأميره في الحروب على قبيلته تارة واخرى على أغلب القبائل

اليمانية كما في الجمل وصفين. (٣)

٤. صريح قول الذهبي بأنه: «كان شريفاً، أميراً مطاعاً». (٤)

(١) راجع: المسعودي، مروج الذهب: ٤١٣/٢، والمفيد، الارشاد: ٢٠/١.

(٢) الأسكافي، المعيار والموازنة: ١٣٠.

(٣) راجع: نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٢٠٥، والبلاذري، انساب الأشراف: ٢/٢٣٥، وسيأتي بيان ذلك في الفصول القادمة.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٦٣/٣.

٥. ومما يعضد هذا الرأي ما رُئي به حجر رضي الله عنه بعد شهادته وما في ذلك الرثاء من صفات الزعماء والامراء والاعيان كما سنعرف لاحقا، ولا يبعد أنه كان زعيما لقومه قبل موت الأشعث.

الولادة والشهادة:

لم تحدد المصادر تاريخا محددًا لولادته، إلا أن وجود بعض الكلمات التي يمكن اعتبارها مفتاحية في عبارات المحدثين والرجالين تعين الباحث في تعيين احتمالات في سنة ولادته.

قال ابن سعد: «كان حجر بن عدي جاهليا إسلاميا»^(١)، ونقلها عنه كثير ممن ترجم لحجر رضي الله عنه، وهي عبارة صريحة بأنه عاصر الجاهلية.

وقال الحاكم النيسابوري: «سمعت أبا علي الحافظ يقول: سمعت ابن قتيبة يقول: سمعت إبراهيم بن يعقوب يقول: قد أدرك حجر بن عدي الجاهلية وأكل الدم فيها»^(٢)، وهذا يدل على أن حجرا قد وعى الجاهلية وعاصرها ومارس بعض ظواهرها، فقله «أكل الدم فيها» تحتمل وجهين:

الأول: المعنى اللفظي: ولم ترد أخبار أن الجاهلية كانت تشترط سِنًا معينًا لهذه الظاهرة التي حرمها الإسلام لكنها من أبرز ظواهرها، كما

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢١٧/٦.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین: ٣/٥٣٤ ر ٥٩٨٣.

لم نُخبر أنهم كانوا يمكنون الصبية من هذا الفعل، ولا يبعد تمكينهم منه.

الثاني: المعنى المجازي: وهو سفك الدم والمقدرة على القتال كقول أحد الشعراء هاجيا زوجته:

أكلت دما إن لم أرعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر^(١)
والحق أن كل كلماتهم تدل على جوهر واحد، خاصة وإن حجر بن عدي رضي الله عنه قُتل وهو مسن أو شيخ على المشهور، فيكون سنه قد قارب الستين أو زاد عليها.

فتكون سنة ولادته بين أربعة احتمالات:

١. إن أخذنا قول الحاكم «وأكل الدم فيها» على المعنى المجازي الثاني وهو «المقدرة على القتال» يكون مولده على الأقل بعشر سنوات قبل البعثة أي أنه استشهد وعمره أكثر من سبعين سنة.

٢. إن قُتل وهو ابن الخامسة والستين يكون مولده بستين قبل البعثة لأنه قتل في عام إحدى وخمسين للهجرة على المشهور، أي بعد ثلاث وستين سنة من البعثة.

٣. إن قُتل وهو ابن الستين يكون مولده في السنة الثالثة بعد البعثة.

(١) ينسب البيت لأئيف بن قتره الكلبي، شاعر إسلامي ينتسب إلى كلب بن وبرة بن تغلب من بني قضاة، كانت له زوجة سيئة الخلق وكان يبرج لها الموت ولما أصاب دمشق وباء قال فيها: «دمشق خذيها وأعلمي أن ليلة .. تمر بعودي نعشها ليلة القدر... الخ القصيدة»، راجع: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، والزركلي، الإعلام.

٤. إن قُتل وهو ابن الخامسة والخمسين فيكون مولده في السنة الثامنة من البعثة.

وحسبنا أحد الاحتمالين الاولين فهما أوفق من الثالث والرابع، وحقيقة يصعب الترجيح بين الاحتمالين المرجحين ايضا لعدم وجود المعلومات والقرائن الكافية. واختلفوا في سنة قتله:

قال ابن الأثير، وابن عساكر، والمزي، واللفظ للثاني: «سنة إحدى وخمسين فيها قتل معاوية حَجْرَ بن عدي ومن معه»^(١).

وقال ابن حبان، وابن قتيبة، والمسعودي، واللفظ للثالث: في سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية حَجْرَ بن عدي الكندي^(٢).

وقال الحاكم النيسابوري بإسناده: «وَقُتِلَ حَجْرَ سنة ثلاث وخمسين»، وفي رواية أخرى «سنة إحدى وخمسين»^(٣).

والمشهور في سنة قتله إحدى وخمسين للهجرة وهو الصحيح لأنه لو كان حيا حتى سنة ثلاث وخمسين للهجرة لنالته التهجير الذي قام به معاوية - وهو أمر متسالم عليه تاريخيا - لخمسة وعشرين ألفا من الكوفة وخمسة وعشرين ألفا من البصرة بعوائلهم وقتل بعيدا عن هذه البلاد.

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: / ٤٦٢، وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦/ ٢٤٢، والمزي، تهذيب الكمال: ٩/ ٧٩.

(٢) ابن قتيبة، المعارف: ٣٣٤، والمسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٣، وابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ١٤٤.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرک: ٣/ ٤٦٨-٤٦٩.



الفصل الثاني:

عهد النبي ﷺ وأخلفاء الثلاثة

إسلامه وصحبته للنبي ﷺ:

اتفق المؤرخون والرجاليون على أن حجر بن عدي رضي الله عنه قد أسلم في عهد النبي ﷺ، ووفد على رسول الله ﷺ مع أخيه هانئ بن عدي في السنة التاسعة للهجرة المعروفة بعام الوفود في وفد كندة، وذهب أغلب الرجاليين إلى أن حجراً رضي الله عنه لم يرو عن رسول الله ﷺ شيئاً وكانت روايته عنه بواسطة، واختص في الرواية عن علي رضي الله عنه وسمع من بعض الصحابة.

إنما اختص حجر برواية الفقه والسنن عن أمير المؤمنين عليه السلام دون غيره، وروى عن غيره من الصحابة فضائله عليه السلام كما سيتضح لاحقاً. ولم يحدّد سنه عند لقياه النبي ﷺ إلا أن هناك بعض الكلمات في عبارات الرجاليين فيها الإلماع إلى سنه حين ذلك:

قال ابن سعد، وعنه الذهبي: «كان حجر بن عدي جاهلياً

إسلامياً، وذكر بعض رواة العلم أنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أخيه هانئ بن عدي»، وزاد الذهبي: «ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً».^(١)

قال الزركلي: «صحابي شجاع، من المقدمين، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم كان من أصحاب علي».^(٢)

قال الصفدي: «وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع علياً وعماراً وشراحيل ابن مرة ويقال شرحيل».^(٣)

قال الحاكم النيسابوري: «سمعت أبا علي الحافظ يقول: سمعت ابن قتيبة يقول: سمعت إبراهيم بن يعقوب يقول: قد أدرك حجر بن عدي الجاهلية وأكل الدم فيها ثم صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه».^(٤)

لم يجد أحد سنه حينما لقي النبي ﷺ وأسلم، إلا أنه وفقاً للاحتتمالات المتقدمة في الفصل السابق، يكون سنه في حينها بين العشرين والثلاثين.

قال الحاكم النيسابوري: «هو راهب أصحاب محمد ﷺ».^(٥)

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢١٧/٦، والذهبي، تاريخ الإسلام: ١٩٣/٤.

(٢) الزركلي، الأعلام: ١٦٩/٢.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٤٧/١١، ولعل الصحيح هو شراحيل، راجع ابن حجر، الإصابة: ٣٢٥/٣.

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرک: ٥٣٤/٣، ٥٩٨٣.

(٥) المصدر نفسه: ٥٣١.

روى ابو العرب التميمي، والصفدي، كلاهما عن أبي معشر
واللفظ للثاني: «كان حجر بن عدي رجلاً من كندة، وكان عابداً،
قال: ولم يحدث قط إلا تَوْضاً ولم يهرق ماء إلا تَوْضاً وما تَوْضاً إلا
صلى». (١).

قال القمي رحمته الله: «كان معروفاً بالزهد وكثرة العبادة والصلاة،
روي أنه كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة». (٢)
وقال ابن عبد البر: «كان حجر من فضلاء الصحابة وصَغُرَ سنُّه
عن كبارهم». (٣).

قد يُتَوَهَّم أن ثمة تعارض بين كلام ابن عبد البر وابن سعد
والحاكم، بل إن جوهر الكلام واحد، وهو أن في الصحابة - بشكل
عام - جماعة كبار في السن، فمقارنة بهم يكون حجر رحمته الله أصغر
في السن، وقد يكون عنى أن سنه أصغر من سن وجهاء الصحابة
كسلمان رحمته الله ونظرائه.

قال الذهبي: «كان شريفاً، أميراً مطاعاً، أمّاراً بالمعروف، مقدماً
على الإنكار، من شيعة علي رضي الله عنهما، شهد صفين أميراً، وكان
ذا صلاح وتعبد». (٤).

ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة الإصابة الضوابط التي اعتمدها

(١) ابو العرب التميمي، المحن: ١٣٧، والصفدي، الوافي بالوفيات: ٩٤ / ٤.

(٢) القمي، الكنى والألقاب: ٣٠٤ / ١.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٩٧ / ١.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٦٣ / ٣.

في معرفة الصحابي عن غيره بعد ذكره خمسة أدلة على معرفتهم قال: «في الفتوح كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة» فيكون ذلك إحدى الدلائل على صحبة حجر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وآله وأنه كان معروفاً أو مميزاً في المجتمع الإسلامي بأنه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ليؤمر على الجيش الذي فتح مرج عذراء كما سيأتي لاحقاً.

فيتضح للقارئ الكريم بأن تعداد حجر بن عدي رضي الله عنه ضمن التابعين كما فعل البخاري وفق الضوابط المعتمدة عند القوم بعيد عن الصحة، فمما لا شك فيه أن حجراً رضي الله عنه له صحبة بل هو من أجلاء فضلاء الصحابة، لكن صحبته لم تكن طويلة على ما يظهر، فلم تصل إلينا معلومات كافية عن وضعه في ذلك الوقت، ولعل هذا التعتيم مقصود لأسباب سياسية وعقائدية، فتارة تراهم يتتبعون أخبار بعض الصحابة في الجاهلية والاسلام وينقلونها بوضوح، وتارة لا يذكرون إلا ما لا يقدرون عن التغافل عنه فيُعد مثلبة في حقهم ونقصاً في مصنفاتهم، فلنتأمل!

ولم تين لنا المصادر حال حجر رضي الله عنه بعد أن لقي النبي صلى الله عليه وآله، فهل استقر في المدينة المنورة أم أقام فيها لمدة معينة ثم عاد إلى اليمن، وبعد ذاك عاد إلى المدينة مرة أخرى ومنها إلى العراق، أم أنه مباشرة من اليمن جاء إلى العراق، حتى صار عداده في العراقيين؟

العبارة التي يكررها الرجاليون في تراجمهم لحجر رضي الله عنه حيث أنه وافد على رسول الله صلى الله عليه وآله تجعلنا أمام الاحتمال الآتي: أنه لما لقي

النبى ﷺ أقام في المدينة مدة معينة مع الوفد للاستفادة والاستزادة من النبى ﷺ ثم عاد الى اليمن وبعد مدة يسيرة نزل الكوفة عندما هاجرت قبيلته إليها حين تمصيرها.

ويجدر التفكر - ههنا - بأمر: هل يُعقل أن النبى ﷺ يلتقى بكذا إنسان أسلم، صاحب شخصية كشخصية حجر بن عدي، مؤهلة بمعطياتها وموارثها التربوية والنسبية للقيادة والسيادة والريادة التي ظهرت في مستقبله، ولا يأمر بتعليمه شيئاً من القرآن الكريم ولا يحدثه بأحاديث ليحدث بها قومه - يحمله رسالة يؤديها - ولا يعطيه التعاليم الدينية كي يعمل بها وقومه في اليمن! وسيأتي الحديث عن روايته عن النبى ﷺ في الفصل السادس.

بل يفترض أن يكون النبى ﷺ قد أعدّه إعداداً متكاملًا سواء على الصعيد العقدي أو الفقهي أو الروحي وغير ذلك^(١) حتى انكشف أثر ذلك الإعداد في مستقبل حجر بن عدي، وكانت هذه سحجة رسول الله ﷺ مع كل الوافدين عليه.

أما حجة الوداع وهي الحجة الوحيدة التي حجها رسول الله ﷺ وجاء المسلمون فيها من كل حذب وصوب، لا يبعد أنه حضر فيها، إلا انه لم تتوفر بين أيدينا معلومة عن ذلك.

(١) نعم، إن هذا التصرف هو من سلوك النبى ﷺ، كان ﷺ يحب الشباب ويهتم بهم ويعث روح العزم والإيمان فيهم، وبتقديرنا أن حجراً بن عدي لما التقى النبى ﷺ كان في سن الشباب.

على عهد الخلفاء القرشيين الثلاثة:

لا تتوفر بين أيدينا معلومات عن أحوال حجر بن عدي رضي الله عنه بشكل تفصيلي كما قد يكون لغيره من الصحابة، فأخباره في عهد الخلفاء القرشيين الثلاثة قليلة، فكيف سارت الأحداث وساقه الزمن حتى أمر في بعض الأحيان على الجيش!؟

في الحقيقة هذا يجعلنا نضرب الرأي القائل بأن هناك جزء من أخباره رضي الله عنه قد عتم عليها وهذا حال العديد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وذلك لأسباب سياسية تارة وعقدية أخرى!

إن أول المواقف التي برز فيها حجر رضي الله عنه بعد ذلك الغياب هي فتح مرج عذراء، ويتفق المؤرخون على أن فاتحها هو حجر رضي الله عنه وفتحها كان في خلافة عمر بن الخطاب قبيل فتح دمشق في السنة الرابعة عشرة من الهجرة وكان حجر رضي الله عنه أمير الجيش الذي فتحها^(١)، وشهد القادسية^(٢)، إذ كانت هذه المعركة بعد فتح دمشق بشهر واحد^(٣)، وشهد موقعة جلولاء، وذكر الدينوري أنه كان على الميمنة^(٤)، وقال ابن أعثم أنه كان على الميسرة^(٥).

وكان حجر رضي الله عنه من الرجال الذين شهدوا موت أبي ذر

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢١٧/٦، وابن عساکر، تاريخ دمشق: ٢١٠/١٢.

(٢) المصدر نفسه، وابن حجر، الإصابة: ٣٢/٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١٤٥/٢، والطبري، تاريخ الطبري: ٥٢/٣.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال: ١٢٨.

(٥) انظر: ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٢١١/١.

الغفاري رضي الله عنه بالربذة ودفنه بها^(١) وكان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، حينما نفى الخليفة عثمان بن عفان أبا ذر رضي الله عنه للربذة عندما استنكر أبو ذر رضي الله عنه على عثمان بن عفان تصرفاته وتصرفات عماله وولاته في البلاد، وكان يجهر ويهتف بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نُفي عن حرم الله ورسوله إلى الربذة^(٢) كما كان حجر رضي الله عنه من جملة وجهاء الكوفة وقرائها ونسائها الذين حملهم الحرص على الإسلام والاهتمام بشؤون الأمة على كتابة رسالة إلى الخليفة عثمان بن عفان في تصرفات واليه في الكوفة سعيد بن العاص، وعابوا عليه تقريب بني أمية - بني أبيه - وتسليطهم على رقاب المسلمين وخيراتهم.

عن يونس بن أبي إسحاق الهمداني قال: «كتب ناس من وجوه أهل الكوفة ونساکهم، منهم معقل بن قيس الرياحي، ومالك بن حبيب، وعبد الله بن الطفيل العامري، وزيد بن حفص التميمي، ويزيد بن قيس الأرحبي، وحجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وسليمان بن صرد، وزيد بن حصن الطائي، وكعب بن عبدة النهدي إلى عثمان ولم يسم أحد نفسه في الكتاب إلا كعب: أن سعيد بن العاص كثر عندك على قوم من أهل الفضل والدين

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات: ٤/ ٣٣٤، وأبو نعيم، حلية الأولياء: ١/ ١٧٠، وابن حجر، الإصابة: ٢/ ٣٢.

(٢) للاطلاع على قصة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه جندب بن جنادة، انظر: الخوئي، معجم رجال الحديث: ٥/ ٢٣٩٣.

فحملك من أمرهم على ما لا يحل، وإنا نذكرك الله في أمة محمد فإنك قد بسطت يدك فيها، وحملت بني أبيك على رقابها، وقد خفنا أن يكون فساد هذه الأمة على يديك، فإن لك ناصرا ظالما، وناقما عليك مظلوما، فمتى نقم عليك الناقم ونصرك الظالم، تباين الفريقان، واختلفت الكلمة، ونحن نشهد عليك الله وكفى به شهيدا، فإنك أميرنا ما أطعت الله واستقمت، ولن تجد دون الله ملتحدا ولا عنه منتقدا»^(١).

إن إحدى الأسباب التي جعلت الأمويين وأتباعهم ومن سار على نهجهم بل حتى محبيهم ينقمون على حجر عليه السلام هو هذا الموقف الذي عرفه وميَّزه عن سواه، وتوالت مواقفه المشرفة كما سيأتي حتى تتبعه معاوية وقتله في سنة إحدى وخمسين للهجرة، وذلك بعد أن اغتال معاوية الإمام الحسن عليه السلام بالسم سنة خمسين للهجرة.

(١) ابن شبة، تاريخ المدينة: ٣/١١٤٢، والأميني، الغدير: ٩/٤٧.



الفصل الثالث:

عهد أمير المؤمنين عليه السلام

عُرف حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه كأحد أبرز أصحاب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حتى أنه بذل حياته في ذلك، وكان له العديد من المواقف المهمة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام وقد خصصنا هذا الفصل من الكتاب لتسليط الضوء عليها وابرازها للقراء الكرام.

الولاء لأمر المؤمنين عليه السلام:

قال الحاكم: «شهد [حجر] مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفين وقُتل في موالاته علي». (١)

قال ابن العديم، والذهبي، واللفظ للثاني: «[حجر] من شيعة علي شهد صفين أميراً، وكان ذا صلاح وتعبد»، وزاد ابن العديم إمارته يوم صفين على قضاة وحضر موت ومهرة إضافة إلى كندة. (٢)

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرک: ٣/ ٥٣٤ ر ٥٩٨٣.

(٢) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ٥/ ٢١٠٥، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٦٣.

قال ابن قتيبة، وابن حجر، واللفظ للثاني: «شهد الجمل وصفين
وصحب عليا فكان من شيعته»^(١).

قال ابن سعد، وابن عبد البر، وابن الأثير، واللفظ للأخير:
«كان من فضلاء الصحابة وكان على كندة بصفين وعلى الميسرة يوم
النهر وان شهد الجمل أيضا مع علي وكان من أعيان أصحابه»^(٢).

حرب الجمل:

كان لحجر رضي الله عنه في هذه الحرب الموقف المشرف حيث أنه:

١. وقف في صف جيش أمير المؤمنين عليه السلام.

٢. كان ممن يستنهض الناس لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام.

قبل حرب الجمل أرسل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الإمام الحسن عليه السلام
الى الكوفة مع عمار بن ياسر رضي الله عنه وحجر بن عدي رضي الله عنه وزيد بن
صوحان رضي الله عنه لاستنهاض الناس للنصرة والذب عن الحق.

فخطب عمار رضي الله عنه في الكوفة يحث الناس على نصرته أمير المؤمنين
عليه السلام والالتحاق به وقبل الناس كلامه، ثم خطب الإمام الحسن عليه السلام
يحث الناس على الجهاد في سبيل الله ونصرة أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قام
زيد بن صوحان رضي الله عنه وذكر بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ونصح
الناس وحثهم على الالتحاق به والائتمار بأمره، ثم قام حجر بن

(١) ابن قتيبة، المعارف: ٣٣٤، وابن حجر، الإصابة: ٣٢/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢١٨/٦، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٢٩/١، وابن
الأثير، أسد الغابة: ٣٨٥/١.

عدي عليه السلام وذكر طرفا من فضائل الإمام الحسن عليه السلام وحث الناس على نصرته ونصرة أبيه والجهاد تحت لوائهم.

قال أبو جعفر الأسكافي: «ثم قام حجر بن عدي فقال: أيها الناس هذا الحسن بن علي أحد أبويه رسول الله صلى الله عليه وآله، والآخر من ليس له عديل من أمة محمد ولا شبيهه، هذا سيد شباب أهل الجنة، سيد شباب العرب والعجم في الدنيا والآخرة، وهو رسول أبيه إليكم يدعوكم إلى الحق والنصر لدين الله، فالسعيد من وازره، والشقي من تخلف عنه، فانفروا رحمكم الله خفافا وثقالا وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم لعلكم تفلحون. فتهياً الناس للمسير وأجابوا مسارعين والحمد لله رب العالمين» (١).

خطبة تنبئ عن مدى تعلق هذا الرجل بأهل البيت عليهم السلام وبأبيهم أمير المؤمنين عليه السلام وجدهم النبي صلى الله عليه وآله وانقياده لهم، عن علم ومعرفة بعظيم مقامهم عند الله تعالى، فيصف أمير المؤمنين عليه السلام بـ«من ليس له عديل من أمة محمد ولا شبيهه» وهو وصف من يعرف عليا عليه السلام بما عرفه به رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المنزلة، فمن سمع بهذه الفضيلة من فضائله عليه السلام وعرف مقامه في ذلك الظرف، يُستبعد عدم معرفته لغيرها!

ثم يصف الإمام الحسن عليه السلام بما وصفه به النبي صلى الله عليه وآله في قوله: «هذا سيد شباب أهل الجنة، سيد شباب العرب والعجم في الدنيا

(١) الأسكافي، المعيار والموازنة: ١٢١.

والآخرة».

ونعتقد أن حجر عليه السلام كان قد سمع هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث في فضل علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام من الصحابة الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام في أواخر خلافة عثمان بن عفان لما نهض أبو ذر الغفاري رضي الله عنه يجهر بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام في مختلف الأماكن من البلاد، تلك النهضة التي كان انطلاقها من موسم الحج في حملة لكسر الطوق الذي وضعته الخلافة القرشية منذ يومها الأول على رواية الحديث النبوي في فضل أهل بيته عليهم السلام ، او تفسير ما نزل من القرآن في فضلهم، وكان نظراء أبي ذر رضي الله عنه من الصحابة الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام مثل عمار رضي الله عنه ومالك رضي الله عنه وشراحيل بن مرة رضي الله عنه وغيرهم يعملون هذا العمل الثقافي العقائدي سرا لئلا تطالهم العقوبة التي طال الغفاري رضي الله عنه ، ويرى سماحة السيد الأستاذ الوالد العلامة البديري أن هذا العمل كان بقيادة أمير المؤمنين عليه السلام .

كان حجر عليه السلام يوم الجمل على الرجالة^(١)، قال ابن اعثم: «ثم جعل علي على كل قبيلة من قبائل العرب سيذا من ساداتهم يرجعون إليه [في] أمورهم»^(٢).

قال الدينوري، والبلاذري، واللفظ للأول: «وعقد الألوية

(١) ابن أعثم، الفتوح: ٤٦٨/٢.

(٢) المصدر نفسه.

والرايات، وجعلها سبع رايات.

قال: وعقد لكندة وحضرموت وقضاة ومهرة راية وولّى عليهم

حجر بن عدي الكندي»^(١).

ومن سلوك العرب ارتجال الأراجيز في المناسبات أو الوقائع ونحو ذلك، فيقوم بذلك عادة سيد القوم أو شاعرهم أو أمير مجموعة في الجيش قبل اشتعال الحرب أو أثنائها أو بعدها، فيبين قوته وقسوته في القتال أو قوة وقسوة قومه، أو يفخر بنفسه وبقبيلته، أو يتوعد عدوه في ساحة الحرب أو يطلب المبارزة ونحو ذلك، وتارة يرتجلون أراجيزَ لبيان معتقدتهم وهو نادر.

فارتجل حجر رضي الله عنه بعض الأبيات في يوم الجمل - يظهر أنها قبل بدأ الحرب - يبين فيها عمق عقيدته بأمر المؤمنين عليه السلام وذلك في جملة من ارتجزوا، قال:

يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المضي
المؤمن الموحد التقيا لا خطل الرأي ولا غويا
بل هاديا موفقا مهديا واحفظه ربي واحفظ النبيا
فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا^(٢)

ويدل عليه هذا الرجز إلى جانب دلالته على عمق ولاء حجر رضي الله عنه لعلي عليه السلام ومحبه و إخلاصه له، يدل على أنه سمع تفسير قوله تعالى

(١) الدينوري، الاخبار الطوال: ١٤٦، والبلاذري، انساب الأشراف: ٢/٢٣٥.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١/١٤٥.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١) حيث روي عن النبي ﷺ أنه لما نزلت هذه الآية وضع يده الكريمة على صدره الشريف وقال: «أنا المنذر» وأوماً بيده إلى منكب عليّ وقال: «أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون بعدي»^(٢)، كما يدل على سماعه لحديث الغدير.

قال ابن حاتم العاملي: قال عبد الرحمن الكندي يمتدح حجراً:
قد حمل الراية خير كندة حجر وحجر لعلي عدة
متوج في قومه بالنجدة قدقاتل الشرك وأهل الردة^(٣)
قال ابن حاتم العاملي: «خرج رجل من الأزدمن أصحاب الجمل
يضرب بسيفه بين الصفين ويقول:

أقتلهم ولا أرى أبا الحسن ضربته بصارم مثل اللبن
ذاك الذي في الحادثات قدقرن ذاك الذي يطلب فينا بالإحـ
فحمل عليه حجر بن عدي [ﷺ] وهو يقول:
يا أيها السائل ما علي أثبت فأنت رجل شقي
هذا علي وهو الوصي آخاه يوم الحرة النبي
وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي
ثم شد عليه حجر بن عدي [ﷺ] فضربه ضربة خر منها

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) الطبري، تفسير الطبري: ١٣/١٤٢.

(٣) ابن حاتم العاملي، الدر النظيم: ٣٥٢، ولم أجد الأبيات عنده غيره، مع ملاحظة أن الصحيح في حروب الردة ما أثبتته العلامة العسكري ﷺ في كتابه عبد الله بن سبأ ومائة وخمسون صحابي مختلق بأنها من مختلقات سيف بن عمر.

منكسا»^(١)، ومما يدل عليه هذا الرجز معرفته بالمؤاخاة بين النبي ﷺ وعلي عليه السلام .

حربا صفين والنهران:

يقول نصر بن مزاحم إن الأبيات السابقة الذكر أنشأها حجر بن عدي في معركة صفين مع الاختلاف في بعض الأبيات وتنظيمها:

يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المهذب النقي
المؤمن المسترشد المرضيا واجعله هادي أمة مهديا
لا أخطل الرأي ولا غيبا واحفظه ربي حفظك النبيا
فإنه كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا^(٢)

يقول ابن أعثم أن حجرا بن عدي قال هذه الأبيات في حملة أهل العراق:

(ثم حملت أهل العراق كما كانوا يحملون من قبل واختلطوا، وثار العجاج فلم يبصر أحد أحدًا من شدة الغبرة، وجعل حجر بن عدي يقاتل في تلك الغبرة وهو يقول: يا ربنا سلم لنا عليا^(٣) الخ الأبيات. وهي كما يرويها نصر بن مزاحم، ولا مانع من أنه كان قد أنشأ هذه الأبيات في حرب الجمل وأعادها في صفين.

قال نصر بن مزاحم: (خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق،

(١) المصدر نفسه.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ٣٨١.

(٣) ابن أعثم، الفتوح: ٣/١٤٦-١٤٧.

يظهران البراءة واللعن من أهل الشام، فأرسل إليهما علي: أن كفا عما يبلغني عنكما.

فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين ألسنا محقين؟ قال: بلى.

قالا: أو ليسوا مبطلين؟ قال: بلى.

قالا: فلم منعنا من شتمهم؟

قال: كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتبرؤون، ولكن لو وصفتهم مساوئ أعمالهم فقلت: من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، ولو قلت: مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم احقن دماءنا ودمائهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به، كان هذا أحب إلي وخيرا لكم.

فقالا: يا أمير المؤمنين، نقبل عظمتك ونتأدب بأدبك

قال:

ثم قام حجر فقال: يا أمير المؤمنين، نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها ونتجها، قد ضارستنا وضارسناها^(١)، ولنا أعوان ذوو صلاح، وعشيرة ذات عدد، ورأي مجرب وبأس محمود، وأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن شرقت شرقنا، وإن غربت غربنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه.

(١) ضارست الامور: تجربتها وعرفتها، ابن منظور، لسان العرب: مادة ضرس.

فقال علي: أكل قومك يرى مثل رأيك؟
قال: ما رأيت منهم الا حسنا، وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة،
وبحسن الإجابة. فقال له علي خيرا).^(١)

قال نصر بن مزاحم: «وعقد [علي ؑ] ألوية القبائل فأعطاها
قوما منهم بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمرأهم، وجعل على قريش
وأسد وكنانة عبد الله بن عباس، وعلى كندة حجر بن عدي». ^(٢)
قال ابن العديم: «خرج رجل من أصحاب معاوية أيضا يقال له
الأدهم بن لام القضاعي وهو يرتجز ويقول:

قد علمت ذات القرون الميل أني ينصل السيف خن شليل
أحمي وأرمي أول الرعيل بصارم ليس له فلول
فخرج إليه حجر بن عدي الكندي وهو يرتجز ويقول:
إن كنت تحمي أول الرعيل ولم تكن بالهلح الكليل
فأثبت لوقع الصارم الصقيل فأنت لا شك أخو قتيل
ثم حمل عليه حجر بن عدي فقتله». ^(٣)

أما في يوم النهروان، قال ابن قتيبة، وابن الدمشقي، واللفظ
للثاني: «سار الإمام علي ؑ إليهم حتى أشرف عليهم، فلما وقعت

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفين: ١٠٣-١٠٤، هكذا كان يؤدب أمير المؤمنين ؑ
اصحابه ورعيته.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٥.

(٣) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ١/٤٦٨.

العين في العين عبأ أصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عدي»^(١).

رده لغارة الضحاك بن قيس:

بعد معركة صفين عقدت هدنة بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، إلا أن الأخير خرقها وكان يرسل الغارات على بعض المناطق التي هي تحت حكومته عليه السلام لزراعة الأمن فيها وكان حجر بن عدي رضي الله عنه من القادة الأبطال والمخلصين الذين أرسلهم أمير المؤمنين عليه السلام لرد بعض تلك الغارات.

قال ابن هلال الثقفي، واليعقوبي، والطبري، وابن اعثم واللفظ للأخير:

«جاء معاوية برجل يقال له الضحاك بن قيس الفهري، وهو صاحب شرطة معاوية، فضم إليه خيلا عظيمة من خيل أهل الشام، ووجه به نحو أهل العراق وأمره أن يأخذ على طريق السماوة من بلاد بني كلب بن وبرة حتى ينقض على الكوفة وسوادها فيغير على ما قدر عليه، فأقبل الضحاك في خيل أهل الشام حتى نزل الثعلبية، ثم صار منها إلى القطقطانة، وبلغ ذلك عليا عليه السلام، فدعا برجل من أصحابه يقال له حجر بن عدي الكندي، فضم إليه ألف فارس وأمره بالسير إلى الضحاك بن قيس»^(٢).

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ١/ ١٢٨، وابن الدمشقي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ٢/ ٧٤.

(٢) قال البلاذري: «فسرح لطلبه حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف أعطاهم خمسين

فسار حجر بن عدي يريد الضحاك، والضحاك في وقته ذلك قد أغار على البلاد وقتل رجلاً من خيار أصحاب علي عليه السلام يقال له عمرو بن مسعود العلائي وقد كان مقبياً بالثعلبية، فقتله الضحاك بن قيس، فلما بلغه أن حجر بن عدي قد توجه إلى ما قبله أقبل على أصحابه، فقال:

إنكم قد قتلتم رئيساً وقد نزلتم قريباً من بلادهم وديارهم، فارتحلوا عنهم، فإن تبعوكم وأصبتم منه عشرة فذاك الذي تريدون، وإن تكن الأخرى ولم يتبعوكم رجعتكم إلى بلادكم سالمين.

قال: فسار القوم راجعين يريدون الشام، وأتبعهم حجر بن عدي في خيل أهل الكوفة، فلحقهم في بلاد كلب، فقاتلهم فقتل من أهل الكوفة أربعة نفر وقتل من أهل الشام سبعة نفر، وانكشفوا منهزمين،^(١) فلم يتبعهم حجر لكنه رجع إلى علي بالكوفة فأخبره ذلك، ورجع الضحاك بن قيس إلى معاوية مغلولاً مهزوماً.^(٢)

درهما خمسين درهما»، انساب الاشراف: ٢/٤٣٨، وقال ابن هلال: «ثم دعا حجر بن عدي الكندي من خيله، فعقد له راية على أربعة آلاف ثم سرحه»، الغارات: ٢/٤٢٥. (١) قال البلاذري: «فسار حجر حتى لحق الضحاك نحو تدمر فقاتله فأصاب من أصحابه تسعة عشر رجلاً. ويقال: سبعة عشر رجلاً. وقتل من أصحاب علي رجلان. وحجز الليل بينهم فهرب الضحاك في الليل، وأقام حجر يوماً أو يومين فلم يلق أحداً فانصرف»، انساب الاشراف: ٢/٤٣٨.

(٢) ابن هلال، الغارات: ٣/٦٣، واليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ١/١٨٥، والطبري، تاريخ الطبري: ٣/١٥٠، وابن اعثم، الفتوح: ٤/٢١٩-٢٢٠، وافاد الطبري ان هذه الغارة كانت في السنة التاسعة والثلاثين.



الفصل الرابع:

عهد الإمام الحسن عليه السلام

حجر عليه السلام وصلاح الإمام الحسن عليه السلام:

عن أبرز حدث في عهد الإمام الحسن عليه السلام والأهم من بين كل الأحداث في الدولة الإسلامية آنذاك هو صلحه عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان، وذلك للنتائج التي حققها هذا الصلح، وعلّق الإمام الباقر عليه السلام على صلح جده الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، قال عليه السلام: «والله، للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليها الشمس»^(١) قال السيد الأستاذ الوالد معلقا: «إن هذه الصيغة من الكلام تشير إلى أن: نتائج الصلح هي من سنخ الهداية التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «وأيم الله لأن الله يهدي الله على يدك رجلا خيرا لك ما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه

(١) الكليني، الكافي: ٨ / ٣٣٠.

يا علي»^(١)». (٢)

من أمثال حجر عليه السلام يجب أن يكون لهم موقف واضح من هذا الحدث المهم سلبا أو ايجابا، كونه من الشخصيات التي لها ثقلها في المجتمع لما له من تاريخ عرفناه فيما مضى من الكتاب، وقد اتهم حجر عليه السلام بمعارضته للصلح وبالتجاوز على ثاني أئمة أهل البيت عليهم السلام سبط النبي صلى الله عليه وآله الإمام الحسن المجتبي عليه السلام .

توهم بعض الفضلاء من أهل العلم بصحة صدور هذا التجاوز منه فأخذوا يبررون له تبريرات لا تنفع ولا تشفع لأمثاله من العارفين بالمقامات العظيمة لأهل البيت عليهم السلام ، وبمنزلتهم الرفيعة عند الله.

هذه التجاوزات تتمثل بصورة واحدة، هي: التعليق بحضور الإمام الحسن عليه السلام على صلحه مع معاوية، وهي بنحو كلمات تنسب إليه.

الكلمة الأولى: قوله عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام : «السلام عليك يا مذل المؤمنين».

ويظهر من النصوص أن قائلها شخص آخر، إما سفيان بن أبي ليلى الهمداني^(٣)

(١) المصدر نفسه: ٢٨/٥.

(٢) راجع: البدرى، الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي.

(٣) راجع: الطبري، دلائل الإمامة: ١٦٦، والمفيد، الاختصاص: ٨٢، وابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٦/١٦ و٤٤، ويرى السيد الخوئي رحمته الله عدم صحة نسبة القول إلى حجر عليه السلام راجع معجم رجال الحديث: ١٥٧.١٥٦/٩.

أو سفيان بن الليل البهمي^(١).

الكلمة الثانية: قوله ﷺ للإمام الحسن عليه السلام: «يا بن رسول الله! لوددت أني مت قبل ما رأيت! أخرجتنا من العدل إلى الجور! فتركنا الحق الذي كنا عليه! ودخلنا في الباطل الذي كنا نهرب منه! وأعطينا الدنية في أنفسنا! وقبلنا الخسيسة التي لم تلق بنا!»^(٢) وبلفظ آخر: «أما والله لقد وددت أنك مت في ذلك ومنتنا معك ثم لم نر هذا اليوم، فإننا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما احبوا!»^(٣)

فيظهر للقارئ الكريم أن هذه النصوص التي تشتمل على تجاوز كبير على الإمام الحسن عليه السلام واستنكار من قائلها للصلح، فعدّ من المعارضين للصلح، كما أن هذه النصوص تظهر لنا أن حجراً عليه السلام كان يرى أن صلاح الأمور بالسيف لا بالسلم، وفي ذلك تأييداً لأطروحة معاوية حول أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم التي عرضهم بها للشاميين وما كان تحت إمرته من بلاد المسلمين.

وذهب بعض الأفاضل من أهل العلم والعمل إلى صحة صدور هذه المعارضة والإساءة من حجراً عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام بمحضه الشريف وقاموا بتبرير ذلك الفعل، غافلين - من فرط حبههم

(١) ابن اعثم، الفتوح: ٤/ ٢٩٥، والحاكم النيسابوري، المستدرک: ٣/ ١٧٥.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال: ٢٢٠.

(٣) ابن اعثم، الفتوح: ٤/ ٢٩٥، وراجع ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب: ٣/ ٢٣٣،

وابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٥، وغيرهم.

واحترامهم له - عمّا تظهره هذه النصوص من المعاني التي أشرنا إليها والتي لم نُشر لها! ولعل عذرهم في ذلك شياع هذا الأمر واشتهاره وربّ مشهور لا أصل له! ولضيق أوقاتهم ما أطالوا النظر في ذلك. قال العلامة السيد الأمين رحمته الله: «ولا شك ان هذا الكلام فيه سوء أدب من حجر مع الحسن عليه السلام، ولكنه دعاه إليه شدة الحب وزيادة الغيظ مما كان»^(١).

يظهر أن قصد العلامة السيد الأمين رحمته الله في قوله «مما كان» هو الرؤية السائدة بخصوص الأحداث التي حصلت قبيل الصلح؛ من خيانة قائد الجيش عبيد الله بن العباس^(٢)، وانشقاق الجيش واقتتاله، ونهب فسطاط الإمام الحسن عليه السلام وتهديده بالقتل وطعنه ونحو ذلك مما لا يثبت أمام النقد والتحقيق من الخرافات التي بثها الإعلام العباسي في كتب التاريخ.

وقد صرف السيد الأستاذ الوالد من عمره ثلاثا وعشرين سنة يبحث ويحقق في قضية صلح الإمام الحسن عليه السلام فخرج برؤية جديدة مخالفة للمشهور في كتابه الموسوم بـ«الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي» وهي دراسة توضح العديد من الحقائق

(١) الأمين، أعيان الشيعة: ٥٧٤ / ٤.

(٢) كتب د. السيد حسين الموسوي الصافي بحثا بعنوان: «براءة عبيد الله بن العباس من قضبان التاريخ» ناقش فيه بموضوعية الروايات التي نقلت خبر خيانة عبيد الله بن العباس للإمام الحسن عليه السلام وفندها، للاطلاع على البحث راجع: مجلة فجر عاشوراء العدد المزدوج ٦ و ٧: ص ٥٤.

والملايسات والافتراءات في هذا الموضوع.

سأل أبو سعيد عقيصا الإمام الحسن عليه السلام عن علة صلحه مع معاوية فأجابه عليه السلام: «علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل»^(١)، علّق السيد الأستاذ الوالد في مقدمة كتابه على هذا الحديث بقوله: «ومعنى ذلك أن السبب الموجب للصلحين واحد، وهذا يستلزم وحدة الخلفيات التي سبقت الصلح ثم وحدة الظرف الموجب له ثم وحدة الموقف ازاءه ثم وحدة النتائج المترتبة» ورجع القارئ الكريم إلى كتاب السيد الأستاذ الوالد للاطلاع تفصيلا على رؤيته وتحقيقه في هذا الأمر.

وقال العلامة التستري رحمته الله مبررا: «لعله لفرط أسفه من تسلط معاوية لم يفهم ما قال»^(٢).

ويظهر من كلامه رحمته الله أنه يقصد بأن حجرا رحمته الله كان يعرف بأن معاوية سيغدر بالإمام عليه السلام وينقض الصلح في المستقبل، فأسف لذلك!

والحق أنه تبرير ليس في محله أيضا، فلو فرضنا أن حجرا رحمته الله كان على علم بغدر معاوية مستقبلا، كان الأولى أن يفرض علمه بنتائج

(١) الصدوق، علل الشرائع: ٢١١/١.

(٢) التستري، قاموس الرجال: ١٣١/٣.

الصلح المبهرة، فهداية الناس وكشف الحقائق ألا تستحق الصبر على أنواع الجور والعذاب الذي لاقاه الشيعة - خاصة الكوفة - بعد سنة خمسين هجرية؟

سُئِلَ السيد الخوئي رحمته الله عن صحة الروايات التي تنسب لحجر رحمته الله تلك الكلمات التي تشتمل على موقفه من الصلح وإساءته للإمام الحسن عليه السلام، قال السائل: «ما رأيكم في الروايات الواردة عن حجر بن عدي الكندي رحمته الله أنه دخل على الإمام الحسن عليه السلام وقال له: أما والله لو ددت أنك مت في ذلك اليوم و متنا معك ولم نر هذا اليوم؟» فأجاب رحمته الله: «ما وجدنا لذلك سنداً معتبراً، والله العالم»^(١).

فالكلمات المنسوبة لحجر رحمته الله والتي تشتمل على موقفه من الصلح لم تثبت لا من خلال السند ولا من خلال واقع الأحداث والمعطيات بحسب الدراسة الجديدة عن الصلح التي قام بها السيد الأستاذ الوالد.

كما أن الإمام الحسن عليه السلام شهد لمن معه بطاعتهم له، قال عليه السلام: «قد كان جماجم العرب في يدي يجاربون من حاربت ويسالمون من سالمت»^(٢) فسادات العرب وأشرفهم كانوا طوع أمره عليه السلام، ومن البعيد جداً أن يكون قد صدر هذا الكلام من الإمام الحسن عليه السلام مجاملة.

(١) الخوئي، صراط النجاة: ٤٥١ / ٢.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ٤٩ / ٣، والصدوق، علل الشرائع: ٢٢٠ / ١، وعنه المجلسي، بحار الأنوار: ١٥ / ٤٤، والحاكم النيسابوري، المستدرک: ١٧٠ / ٣، وابن عساکر، تاريخ دمشق: ٢٨٠ / ١٣.

وإن تلك الكلمات والموقف المعارض لقرار الإمام الحسن عليه السلام من قبل شخصية كحجر بن عدي رضي الله عنه لا تنسجم مع المعطيات التاريخية له والتي لم يُعرف أنه تغير عنها لحظة! فلنستذكر ونقرأ ثانية خطبته في الكوفة قبل حرب الجمل بحضور الإمام الحسن عليه السلام حينما أرسلهم أمير المؤمنين عليه السلام لاستنهاض الناس لنصرته والجهاد تحت لوائه، قال حجر رضي الله عنه :

«أيها الناس هذا الحسن بن علي أحد أبويه رسول الله صلى الله عليه وآله، والآخر من ليس له عديل من أمة محمد ولا شبيهه، هذا سيد شباب أهل الجنة، سيد شباب العرب والعجم في الدنيا والآخرة، وهو رسول أبيه إليكم يدعوكم إلى الحق والنصر لدين الله، فالسعيد من أزره، والشقي من تخلف عنه...»^(١).

نعم! فالسعيد من أزر الحسن بن علي عليه السلام على ما يدعو إليه والشقي من تخلف عن ذلك، فإنه يعرف ويدرك تماما من هو الإمام الحسن عليه السلام وما هي مقاماته العظيمة ومنزلته الرفيعة، وبعد خمس سنوات يقوم الإمام الحسن عليه السلام بعمل لا شك أن فيه صلاح الإسلام والمسلمين، فيسجل حجر رضي الله عنه الاعتراض عليه وبسوء أدب!! ولا شك في سماعه قول النبي صلى الله عليه وآله في الحسنين عليه السلام : إنها إمامان قاما أو قعدا^(٢)، فقد استشهد بنظير هذا الحديث في خطبته بالكوفة

(١) الأسكافي، المعيار والموازنة: ١٢١.

(٢) راجع: المجلسي، بحار الأنوار: ٣٦/ ٢٨٩.

والذي هو من أشهر فضائلهما عليهما السلام: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة»، فأنى له الاعتراض على فعل الإمام وأحد سادة الأنام وهو العالم بما له من مقام؟!!

ترى الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه يعرف ما يقول مرتجلاً في خطبته، ويعرف ما يقول مرتجلاً من شعر نبي عن عقيدته في سوح القتال في مقام تزهب فيه الأرواح وتتساقط فيه الرؤوس، ولا يعرف كيف يبدي رأيه بمحضر سيده ومولاه الحسن عليه السلام وذلك بعد أن كبر سنه وتربى على يد أمير المؤمنين عليه السلام وصار من خاصته! إنه أمر غير معقول..!

قال الأصفهاني وعنه المفيد: (وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه، فلما بلغ جسر منبج^(١) تحرك الحسن عليه السلام، وبعث حجر بن عدي يأمر العمال بالمسير، واستنفر الناس للجهاد^(٢).) ويستفاد من هذا الخبر أن حجراً رضي الله عنه كان موضع ثقة الإمام الحسن عليه السلام كما كان موضع ثقة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام من قبل، بل إنه معروف بصدق لسانه ولهجته وعدم حياده عن تعاليمهم سواء أكانت أوامر أم نواهي وفي جميع المجالات.

الكلمة الثالثة: قال البلاذري: «قالوا: وكان حجر بن عدي أول من ذم الحسن على الصلح، وقال له قبل خروجه من الكوفة: خرجنا

(١) منبج، مدينة قديمة تابعة اليوم لحلب، الحموي، معجم البلدان: ٥ / ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٣٩، والمفيد، الإرشاد: ١٠ / ٢.

من العدل ودخلنا في الجور، وتركنا الحق الذي كنا عليه، ودخلنا في الباطل الذي كنا نذمه، وأعطينا الدنية ورضينا بالخصيسة وطلب القوم أمراً، وطلبنا أمراً، فرجعوا بما أحبوا مسرورين، ورجعنا بما كرهنا راغمين.

فقال له [الحسن]: يا حجر، ليس كل الناس يحب ما أحببت، إني قد بلوت الناس فلو كانوا مثلك في نيتك وبصيرتك لأقدمت.

وأتى [حجر] الحسين فقال له: يا أبا عبد الله شريتم العز بالذل، وقبلتم القليل بترك الكثير، أطعني اليوم واعصني سائر الدهر! دع رأي الحسن واجمع شيعتك، ثم ادع قيس بن سعد بن عبادة وابعثه في الرجال، وأخرج أنا في الخيل فلا يشعر ابن هند إلا ونحن معه في عسكره فنضاربه حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين»^(١)

يظهر هذا النص كسابقيه سوء الأدب والتجاوز من حجر رضي الله عنه على الحسينين عليهما السلام، لكنه جعل ههنا في دور إضافي وهو التحريض، فيدعو الحسين عليه السلام إلى الخروج على رأي أخيه الحسن عليه السلام ويجمع الجموع ويقودهم للحرب!

ونشير إلى أن القول المنسوب للإمام الحسن عليه السلام في هذه الرواية: «يا حجر، ليس كل الناس يحب ما أحببت، إني قد بلوت الناس فلو كانوا مثلك في نيتك وبصيرتك لأقدمت» غير صحيح، وعلى ذلك

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ١٥١.

شواهد^(١)، منها:

١. أنه عليه السلام لما خرج من الكوفة وصار بالحيرة نظر إلى الكوفة

وقال:

ولا عن قلى فارقت دار معاشرى هم المانعون حوزتي وذماري.^(٢)

٢. ما رواه أبو الفرج الأصفهاني قال: (نسخت من كتاب يحيى

بن حازم حدثنا علي بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن دأب

قال: قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو عنده بالمدينة في أناس: يا بن

الزبير ألا تعذرني في حسن بن علي^(٣) ما رأيته مذ قدمت المدينة إلاّ

مرّة، قال: دع عنك حسنا فأنت والله وهو كما قال الشّامخ:

أجامل أقواما حياء وقد أرى صدورهم تغلي عليّ مرضها

والله لو يشاء حسنٌ أن يضربك بمائة ألف سيف ضربك^(٤) والله

لأهل العراق أرام له من أم الحوار لحوارها «وفي رواية هشام بن

السائب الكلبي: أبر به، وفي رواية ابن حمدون: به أرأف»، فقال

معاوية: أردت أن تغريني به! والله لأصلنّ رحمه ولأقبلنّ عليه^(٥).

(١) استفدنا هذه الشواهد من كتاب السيد الأستاذ الوالد «الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي».

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٦/١٦.

(٣) وفي رواية المدائني بنقل البلاذري: «ألا تعجب من الحسن وتثاقله عني؟»، البلاذري، أنساب الأشراف: ٣٧/٥.

(٤) وفي رواية المدائني بنقل البلاذري: «ولو شاء أن يطلق عليك عقال حرب زبون لفعل»، البلاذري، أنساب الأشراف: ٣٨/٥.

(٥) الأصفهاني، الأغاني: ١١٩/٩، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ١٩١/٥، قال

٣. ما رواه البلاذري عن عوانة بن الحكم: أن علياً عليه السلام كتب إلى قيس ابن سعد بن عبادة وهو عامله على آذربيجان: «أما بعد فاستعمل على عملك عبيد الله بن شيبيل الأحمسي وأقبل فإنه قد اجتمع ملاً للمسلمين وحسنت طاعتهم، وانقادت لي جماعتهم ولا يكن لك عرجة ولا لبث، فإننا جادون معدون، ونحن شاخصون إلى المحلين، ولم أؤخر المسير إلا انتظاراً لقدمك علينا إن شاء الله والسلام.

قال عوانة: وقال عمرو بن العاص حين بلغه ما عليه علي من الشخوص إلى الشام وأن أهل الكوفة قد انقادوا له:

لا تحسبني يا عليّ غافلاً لأوردن الكوفة القبائلاً
ستين ألفاً فارساً وراجلاً
فقال عليّ:

لأبلغن العاصي بن العاصي ستين ألفاً عاقدي النواصي
مستحقين حلق الدلاص^(١)

وهذه شهادة من أمير المؤمنين عليه السلام على طاعة القوم وانقيادهم له، بل وانقيادهم لأهل البيت عليهم السلام وينقل شاهد ذلك ابن حجر:

السيد الأستاذ الوالد: «وقول معاوية «والله لأصلن رحمه ولأقبلن عليه» هي المجاملة حياء والتي استشهد بييت الشعر لأجلها، وهي من أجل أن يعبر مرحلة فرضها عليه الحسن عليه السلام لمعالجة الانشقاق وفتح الشام لأخبار علي عليه السلام، وقد انتقم معاوية بعد ذلك من الحسن عليه السلام بدس السم له ومن شيعته بتشريدهم وقتلهم»، البدرى، الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي.

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٠.

«وأخرج الطبري بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري قال: جعل علي على مقدمة أهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فقتل علي فبايعوا الحسن بن علي بالخلافة»^(١).

٤. قول الإمام الحسن عليه السلام الذي مر بنا سابقا: «قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سلمت»^(٢).
على أي حال فبطلان هذه الدعوى والتهمة معلوم الحال، وهذا الموقف وما فيه لا يليق بحجر عليه السلام لما عرفناه من مقامه وسيرته.

طرف من أيام الصلح:

ولابد من الإشارة إلى أنه بصلح الإمام الحسن عليه السلام عاشت البلاد الإسلامية عشر سنوات من الأمان والحرية التامين في العبادة والتعبير عن الرأي، ونتائج الصلح كانت واضحة في الأفق منذ يومها الأول وهو ما يتوقع لها، وذلك بفضل البنود التي فرضها الامام عليه السلام على معاوية^(٣).

(١) ابن حجر، فتح الباري: ٥٣/١٣.

(٢) المصدر السابق: ٤٩/٣، والصدوق، علل الشرائع: ٢٢٠/١ وعنه المجلسي، بحار الأنوار: ١٥/٤٤، والحاكم النيسابوري، المستدرک: ١٧٠/٣، وابن عساکر، تاريخ دمشق: ٢٨٠/١٣.

(٣) كما أن نتائج صلح الحديبية كانت معلومة منذ بدايتها، وهي كشف زيف دعوى مشركي قريش في حراستها وخدمتها للبيت الحرام وأن محمدا عليه السلام يريد إهانتته ودعوات أخرى هدفها تشويه سمعة النبي عليه السلام عند العرب، وبيان الحقيقة في شخصيته عليه السلام.

كان شيعة أمير المؤمنين عليه السلام يروون فضائله وفضائل أهل بيته عليهم السلام بكل حرية وأمان طيلة سنوات الصلح، فقد بلغ الأمان أعلى درجاته، وإليك طرف من أيام الصلح والحوارات بين معاوية وبين شيعة علي عليه السلام.

روى ابن طيفور وابن بكار الضبي وابن عبدربه أن معاوية بن أبي سفيان لما حج في إحدى سنين^(١) أرسل إلى دارمية الحجونية^(٢) فجيء بها (فلما رآها قال لها: كيف حالك يا بنت حام؟ قالت: بخير، ولست لحام، ولكنني ابنة أبيك^(٣))، ولن يضر المرء نسب أمه.

قال: صدقت، فهل تعلمين لم بعثت إليك؟

وأن كل ما نسب إليه مشركو قريش إنما هي تهم ألصقت به وهو بريء من كل ذلك، وهو ظاهر قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا، لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فما قيل في حقه صار له كالذنب في عين العرب حينها، وبالصلح انكشفت الحقيقة في طهارته وقدسيته صلى الله عليه وسلم، والحسن عليه السلام كونه ثاني أوصياء النبي صلى الله عليه وسلم وأول أوصياء علي عليه السلام بلا شك فهو عالم بتفاصيل التجربة بدقة، وكان قوله في علة المصالحة دقيقا في وحدة سبب الصلح ووحدة النتيجة، وقد جرى لأمر المؤمنين عليهم السلام مع معاوية نظير ما جرى للنبي صلى الله عليه وسلم مع مشركي قريش من تشويه سمعة ونحوها في القسم الغربي من البلاد الإسلامية، فكشف الله بصلح الحسن عليه السلام الحقيقة عن شخصية علي عليه السلام ومشروعه في إحياء السنة النبوية.

- (١) لعلها سنة ٤٤ هـ، فهي السنة الوحيدة التي حج بها معاوية بعد عام الصلح كما يرى ذلك السيد الأستاذ الوالد، وإن محاوره كهذه لا يمكن أن تكون إلا في أجواء الصلح.
- (٢) نسبة إلى داروم قلعة بعد غزة للقاص إلى مصر على ساحل البحر نزل بها بنو حام كما يظهر من قول معاوية يا بنت حام والحجون مكان معروف بمكة، كانت دارمية تنزل بها فنسبت إليها. هامش الغدير: ٤١٥/٢.
- (٣) يعني من بني أبيك.

قالت: يا سبحان الله العظيم، لا يعلم الغيب إلا الله.
قال: بعثت إليك أسألك علام أحببت علياً وأبغضتني، وعلام
واليته وعاديتني؟

قالت: أو تعفيني يا أمير المؤمنين من ذلك؟!

قال: ما كنت بفاعل، ولا أعفيك!

قالت: أما إذا أبيت عليّ:

فإني أحببت علياً على عدله في الرعية وقسمته بالسوية، وأبغضتك
على قتالك من هو أولى بالأمر منك، وطلبك ما ليس لك، وواليت
علياً على حبه المساكين وإعطائه أهل السبيل وفقهه في الدين وبذله
الحق من نفسه، وما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله من الولاية،
وعاديتك على إرادتك الدنيا، وسفكك الدماء، وشقك العصا...

ثم قال لها معاوية: هل رأيت علياً قط؟

قالت: إي والله لقد رأيته.

قال: كيف رأيته؟

قالت: رأيته شينَ القدم والكف، لم يعبَ بالملك، ولم تشغله
النعمة.

قال: فهل سمعتِ كلا

مه؟

قالت: نعم.

قال: كيف سمعته؟

قالت: كان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت الطست من الصداً.

قالت: صدقت، هل لك من حاجة؟

قالت: أو تفعل ذلك إذا سألتك؟

قال: نعم.

قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء، وألف راعية من رواعي فحوها وغلمانها.

قال لها معاوية: ما تصنعين بها؟

قالت: اغدوا بألبانها الصغار، وأُتخف بها الكبار، وأُصلح بها بين العرب.

قال: فإن أعطيتك هل أحلُّ منك محلَّ علي بن أبي طالب عليه السلام؟

قالت: يا سبحان الله! أو دونه قليلاً؟

فأنشأ معاوية يقول:

إذا لم أجدُ بالحلم مني عليكم فمَنْ ذا الذي بعدي يؤمِّل للحلم
خذيتها هنيئاً، واذكري فعل ماجد حباكِ على حين العداوة بالسلم
ثم قال لها: والله لو كان علياً ما أعطاك شيئاً.

قالت: لا والله، ولا وبرة واحدة من مال المسلمين يعطيني.

ثم أمر لها بما سألت، وردها إلى منزلها مكرمة.^(١)

(١) ابن طيفور، بلاغات النساء: ٧٦، وابن بكار الضبي، اخبار الوافدات من النساء على

وروى ابن عبد البر: كتب معاوية إلى عامله بالكوفة أن يوفد إليه الزرقاء بنت عدي الهمدانية مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها... فلما دخلت على معاوية قال: مرحبا وأهلا! قدمت خير مقدم قدمه وافد، كيف حالك؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة، قال: كيف كنت في مسيرك؟ قالت: ربيبة بيت أو طفلا ممهدا، قال: بذلك أمرناهم، أتدرين فيم بعثت إليك؟

قالت: أنى لي بعلم ما لم أعلم؟ قال: أأنت الراكبة الجملة الأحمر والواقفة بين الصفين [يوم صفين] تحضين على القتال وتوقدين الحرب؟ فما حملك على ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب، ولم يعد ما ذهب، والدهر ذو غير، ومن تفكر أبصر، والأمر يحدث بعد الأمر.

قال لها معاوية: [صدقتي] أتخفظين كلامك؟ [يوم صفين] قالت: لا والله! لا أحفظه، ولقد أنسيته.

قال: لكني أحفظه، لله أبوك! حين تقولين:

أيها الناس! ارعوا وارجعوا... إن المصباح لا يضيء في الشمس، ولا تنير الكواكب مع القمر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد، إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها، فصبرا يا معشر المهاجرين [والأنصار] على الغصص، ألا وإن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال

معاوية بن ابي سفيان: ٤٠، وابن عبد ربه، العقد الفريد: ١/ ٢٢٢-٢٢٣.

الدماء، ولهذا اليوم ما بعده، والصبر خير في الأمور عواقبا، إياها في الحرب قدما غير ناكسين ولا متشاكسين.

ثم قال لها: والله يا زرقاء! لقد شركت عليا في كل دم سفكه.

قالت: أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك! فمثلك بشر بخير وسر جليسه، قال لها: أو يسرك ذلك؟ قالت: نعم والله لقد سررت بالخير، فأنى لي بتصديق الفعل؟

فضحك معاوية، وقال: والله لو فإؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له ا في حياته!
اذكري حاجتك.

قالت: يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لا أسأل أميرا أعنت عليه أبدا، ومثلك أعطى عن غير مسألة وجاد من غير طلبه.

قال: صدقت! وأمر لها وللذين جاؤوا معها بجوائز وكُسا. (١)

أيضا روى ابن عبد البر وابن عساكر قصة وصف ضرار لعلي عليه السلام في مجلس معاوية: قال معاوية لضرار بن ضمرة: يا ضرار صف لي علياً.

قال: أعفني يا أمير.

قال: لتصفنه.

قال: أما إذ لا بد من وصفه فكان والله: بعيد المدى شديد القوى،

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ١/ ٢٢٠، وابن طيفور، بلاغات النساء: ٣٧، وتممنا ما أورده ابن عبر البر من ابن طيفور، وانظر أيضا التستري، قاموس الرجال: ١٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠، وابن بكار الضبي، اخبار الوافدات من النساء: ٦٣، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٧٣/ ١٢٤.

يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن.

كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبَةً له.

يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله.

أشهد أنه لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ يتململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري ألي تعرضت أم إليّ تشوقت! هيهات! هيهات! قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك قليل، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها فما تسكن حرارتها ولا ترقى دمعتها.^(١)

وهنالك الكثير من أمثال هذه القصص يحكيها لنا التاريخ، ويضاف إلى ذلك أنني سمعت السيد الأستاذ الوالد في أكثر من

(١) ابن عساکر، تاریخ دمشق: ٢٤/٤٠١-٤٠٢.

مناسبة يقول: «تتبع العديد من أحاديث النبي ﷺ في حق علي عليه السلام الموجودة في كتب العامة تجد أنها تنتهي إلى راوي شامي التقى في سنوات صلح الحسن عليه السلام إما براوي عراقي أو صحابي في عداد العراقيين وروى الحديث عنه»، أقول: ولما كان الأمر كذلك فما الداعي لصدور الاعتراض من رجل كحجر بن زيد من أكابر أصحاب علي عليه السلام افترض أنه سيكون على علم بنتائج الصلح؟!



الفصل الخامس:

عهد الإمام الحسين عليه السلام واستشهاد

حجر عليه السلام

وللدخول في هذا الفصل ولمعرفة الحال الذي صارت فيه الأمة الإسلامية عامة وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام خاصة في الفترة التي تلت استشهاد الإمام الحسن عليه السلام لابد من تسليط الضوء على موقف معاوية من نتائج صلحه مع الامام الحسن عليه السلام ثم تخطيطه وهدفه، فقد سأل عمر بن بشير الهمداني أبي إسحاق السبيعي قال: «متى ذل الناس؟»

قال: حين مات الحسن عليه السلام، ودعي زيادا، وقتل حجر بن عدي». (١)

معاوية ونتائج الصلح:

لقد حقق الإمام الحسن عليه السلام بصلحه نتائج مهمة يمكن اجمالها في

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٥٠، وهذا الرأي معروف عن أبي اسحاق السبيعي.

خمسة نقاط: (١)

١. انتشار تفسير ما نزل من القرآن في حق أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حقهم بين المسلمين عامة وأهل الشام خاصة تلك التي تؤسس لإمامتهم الإلهية، كآية الولاية وآية التطهير وآية اكمال الدين وآية المباهلة وآية المودة وآية النجوى وغيرها، ومن الأحاديث كحديث الغدير وحديث المنزلة وحديث الدار وغيرها، وبذلك انكشف منزلة ومقام أمير المؤمنين عليه السلام لدى أهل الشام خاصة والأمة عامة.

٢. انكشاف تاريخ بني أمية في محاربة النبي صلى الله عليه وآله وأنهم الطلقاء يوم فتح مكة حيث لا يستوي الطليق مع من له من النبي صلى الله عليه وآله منزلة هارون من موسى عليه السلام، ثم انتشار تفسير ما نزل من القرآن الكريم فيهم كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (٢) وغيرها.

٣. اتضاح مخالقات الخلفاء الثلاثة من قريش المسلمة لسنة

(١) يراجع للمزيد في تفصيل ذلك كتاب السيد الأستاذ الوالد، الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الإنشقاق الأموي.

(٢) سورة الإسراء: ٦٠، فقد ورد في تفسير الآية الكريمة أن النبي صلى الله عليه وآله رأى في المنام بني أمية ينزون على منبره نزو القردة، فساء ذلك، فما استجمع ضاحكا حتى مات، راجع: الثعلبي، الكشف والبيان: ٦/١١١، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٢٨٣، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط: ٦/٥٣، وقد نقل الطبري الحديث ولم يسم بني أمية بل قال: (بني فلان)! الطبري، تفسير الطبري: ١٥/١٤١.

النبي ﷺ، كالمنع من رواية الحديث النبوي إلا بموافقتهم والمنع من تفسير القرآن الكريم والسؤال عنه وموارد صرف الخمس وتحريم المتعتين والتكثف في الصلاة والوضوء وغيرها.

٤. تأسيس المرجعية الدينية المستقلة عن السلطة، وذلك لما اشترط على معاوية العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن الدولة لا تفرض على المسلمين اتباع طريقة معينة في العبادة والمعاملة للمسلم الحرية في اختيار طريقة علي عليه السلام أو طريقة الخلفاء.

٥. عودة الأمان في البلاد الإسلامية كلها، وذلك لأن الصلح وضع حدا لغارات معاوية التي كانت السبب الرئيس في زعزعة الأمن في البلاد، وفرغ الصلح السلطة إلى متابعة تحركات الخوارج وردعها إضافة إلى دفع الخطر الخارجي عنها.

هدف معاوية وتخطيطه وتنفيذه:

لم تُرق معاوية النتائج الأربعة الأولى التي حققها الصلح لأنها أعادت المسار الثقافي للأمة إلى موقعه الصحيح، فقرر أن يدفن كل ذلك ورفع شعاره «لا والله إلا دفنا دفنا»، ووضع خطته التي تحقق له أعلى درجات الانتقام كما أنها تحقق له هدفان أساسيان:

١. تأسيس تاريخ جديد يُنتحل فيه معاوية وأهل بيته وخلفاء قريش الثلاثة ما كان لأمر المؤمنين عليهم السلام وأهل بيته عليهم السلام من سابقة في الإسلام فيتم تسويغ ولايتهم على الأمة وتقمصهم لموقع (خليفة

رسول الله ﷺ) ويطرحون عليهم وهذا فإنهم يُعرضون في الأمة بصفتهم أئمة هداة وشفعاء إلى الله تعالى بدلا من علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، وهذا كفيل بتغيير عقيدة الأمة وليس فقط تاريخها.

٢. الافتراء على علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام لتسويغ لعنهم والبراءة منهم ومعاداتهم في كل الأمة لا خصوص الشام، فيصيرهم أئمة ضلال.

قال المسعودي: «وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادي المأمون: برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، وتكلم في أشياء من التلاوة إنها مخلوقة، وغير ذلك، وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية، فقيل في ذلك أقاويل: منها أن بعض سُمّاره حدّث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه في الأخبار المعروفة بالموقفيات التي صنّفها للموفق، وهو ابن الزبير، قال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة:

وَفَدْتُ مَعَ أَبِي الْمَغِيرَةَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَكَانَ أَبِي يَأْتِيهِ يَتَحَدَّثُ عِنْدَهُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَيَّ فَيَذَكُرُ مَعَاوِيَةَ وَيَذَكُرُ عَقْلَهُ وَيَعْجَبُ مِمَّا يَرَى مِنْهُ، إِذْ جَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَمْسَكَ عَنِ الْعِشَاءِ، فَرَأَيْتَهُ مَغْتَمًا، فَانْتِظَرْتُهُ سَاعَةً، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَشَيْءٍ حَدَثَ فِينَا أَوْ فِي عَمَلِنَا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا لِي أَرَاكَ مَغْتَمًا مِنْذُ اللَّيْلَةِ؟

قال [المغيرة]: يا بني! إني جئت من عند أخبث الناس.

قلت له: وما ذاك؟

قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إختوك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه.

فقال لي [معاوية]: هيهات هيهات!! مَلَكٌ أخو تيمٍ فعدل وفعل ما فعل، فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عديٍّ فاجتهد وشمّر عشر سنين فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجلٌ لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وإن أخا هاشم يُصرِّحُ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله! فأبي عمل يبقى مع هذا؟ لا أمّ لك! والله إلا دفنا دفنا.

وإن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على أن أمر بالنداء على حسب ما وصفنا، وانشئت الكتب الى الآفاق بلعنه على المنابر، فأعظم الناس ذلك وأكبروه، واضطربت العامة منه فأشير عليه بترك ذلك، فأعرض عما كان همّ به^(١).

لكنه كان أمام حاجز يحول دون تحقيق مراده، وهذا الحاجز

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٤٥٤ / ٣.

يتمثل بوجود الإمام الحسن عليه السلام ومحبة الناس له، ووجود الشيعة الذين يروون في كل مكان تاريخه فضائله وفضائل أبيه وأخيه عليه السلام، ويفسرون للمسلمين ما نزل من القرآن الكريم في حقهم وفي حق أعدائهم، فارتكزت خطة معاوية على أربعة بنود ليس من شأنها تغيير ثقافة الأمة الإسلامية وتحقيق مبتغاه فحسب بل ستغير عقيدتها:

البند الأول: اغتيال الإمام الحسن عليه السلام بالسم، والاعلان عن نقض شروط الصلح.

ويمثل هذا البند مفتاح الخطة، فدسّ معاوية السم للإمام الحسن عليه السلام ^(١) في سنة خمسين للهجرة، وهذه طريقة معاوية في التخلص من أعدائه وخصومه ^(٢)، وتجدر الإشارة إلى أن السيد الأستاذ الوالد يرى أن معاوية قد أعلن عن نقض شروط الصلح بعد تنفيذ عملية الاغتيال للإمام الحسن عليه السلام ولم يكن بمقدوره أن يفعل ذلك والحسن عليه السلام حي يرزق.

ومن الشواهد على رأيه ما رواه الجاحظ والبلاذري وابن حمدون وابن عساكر وابن كثير: أن معاوية قدم المدينة أول حجة حجها (سنة ٤٤ هجرية) بعد عام الصلح، فتوجه إلى دار عثمان بن عفان، فلما دنا إلى باب الدار صاحت عائشة بنت عثمان وندبت أباهما.

(١) قال ابن عبد البر: «سُمّ الحسن بن علي، سمته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها»، الاستيعاب: ١/ ٣٨٩.

(٢) من شواهد ذلك اغتياله مالك الأشتر رضي الله عنه، واغتيال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وغيرهما.

فقال معاوية: يا بنت أخي إن الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلما تحتته غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، فبعناهم هذا بهذا، وباعونا هذا بهذا، فإن أعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقنا وغمطناهم بحقهم، ومع كل إنسان منهم شيعته، وهو يرى مكان شيعته، فإن نكثناهم نكثوا بنا، ثم لا ندرى أتكون لنا الدائرة أم علينا؟

وأن تكوني ابنة عثمان أمير المؤمنين أحب إلي من أن تكوني أمة من إماء المسلمين^(١)، ونعم الخلف أنا لك بعد أبيك^(٢).

فالرواية صريحة بأن معاوية كان ملتزم بشروط الإمام الحسن عليه السلام إلى سنة هذه الحادثة التي قدرها السيد الأستاذ الوالد بسنة ٤٤ للهجرة، فهذا وغيره من الشواهد تدل على أنه لم يعلن عن نقضه لشروط الصلح إلا بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام بسم الغدر.

البند الثاني: المنع من رواية فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولعن علي عليه السلام وسبه على منابر المسلمين^(٣).

(١) وفي رواية البلاذري وغيره: «وأن تكوني ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين»، البلاذري، أنساب الأشراف: ١٢٥/٥.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين: ٥٢٩، البلاذري، أنساب الأشراف: ١٢٥/٥، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ١٧٣/٧، ابن عساکر، تاريخ دمشق: ١٥٥/٥٩، ابن كثير، البداية والنهاية: ١٤١/٨.

(٣) قال ابن أبي الحديد: إن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي عليه السلام والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام. وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك، وصد عن

البند الثالث: استضعاف وتهجير وقتل شيعة علي عليه السلام وتبع
وجوههم ممن له ثقل في المجتمع لأنهم سيقفون معارضين له.^(١)
البند الرابع: وضع أحاديث في فضل معاوية والخلفاء القرشيين
الثلاثة، ووضع أحاديث تطعن في علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وتشوّه
سيرتهم.

وتفصيلها فيما حكاه المدائني مع التحفظ على بعض الموارد، قال:
(كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة
من روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته^(٢))، فقامت الخطباء في

سبيك، فالعنه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما. وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه
الكلمات يشار بها على المنابر، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية، إلى أن قام عمر بن
عبد العزيز فأزاله. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٥٧٠٥٦/٤.
(١) قال السيد الأستاذ الورد: «إننا حين تتبعنا تاريخ من قتلهم زياد بأمر معاوية أو دفنهم
أحياء أو نفاهم أو شردهم من شيعة علي عليه السلام في الكوفة كحجر وأصحابه وعبد
الرحمن بن حسان الذي دفنه حيا وعمرو بن الحمق الخزاعي وزوجته آمنة بنت
الشريد وضععة بن صوحان وتسيير خمسين ألف من الكوفة والبصرة بعيالهم
وجدنا ذلك كله بعد وفاة الحسن عليه السلام أي في سنة إحدى وخمسين وهو اكتشاف
تاريخي لم يسبق أن انتبه إليه الباحثون»، البدري، الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة
الانشقاق الأموي.

(٢) قال سليم بن قيس: «وكان معاوية يومئذ بالمدينة، فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك
نسخة إلى جميع البلدان إلى عماله: ألا برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي
بن أبي طالب أو فضائل أهل بيته وقد أحل بنفسه العقوبة، سليم». كتاب سليم بن
قيس: ٣١٤، وينبغي الالتفات إلى أنه لا يمكن صدور هذا الأمر من معاوية في زيارته
الأولى للمدينة بعد الصلح والتي كانت في سنة ٤٤ للهجرة لتعارضها مع موقفه مع
عائشة بنت عثمان والذي يصرح فيه بالتزامه بجميع شروط الصلح وقد مر بنا ذكره،
بل كان ذلك بعد استشهاد الحسن عليه السلام وزيارة معاوية للمدينة ثم موت سعد بن أبي

كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي عليه السلام وأهل بيته شهادة.

وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأذنوا مجالسهم وقربوهم واکرموهم واکتبا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً.

وقاص كونه رفض لعن علي عليه السلام لما سأله معاوية عن رأيه في ذلك لأنه أراد أن يبدأ تنفيذ مشروعه من المسجد النبوي الشريف كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.

ثم كتب [معاوية] إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقى إلى معلمي الكتاتيب فعملوا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنه يجب عليا عليه السلام وأهل بيته فاحموا من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه، وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهموه بموالاته هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سبها بالكوفة حتى إن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدّثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء

المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض).

والتحفظ المشار إليه هو في مسألتين علق عليهما السيد الأستاذ الوالد في كتابه (صلح الامام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي):

الأولى: في قوله «بعد عام الجماعة» قال: «إن المدائني لم يكن معنيا في روايته بأن يشخص بدقة وقت نقض الشروط بل ذكر على الاجمال أن ذلك كان بعد عام الجماعة أما متى فلم يكن معنيا به».

الثانية: قال البدرى: «يشير [المدائني] إلى أن ملاحقة الشيعة قد اشتدت حينما استعمل [معاوية] زيادا على الكوفة وذلك في قوله «وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة...» وقوله: (فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد

البلاء والفتنة) في هذا المكان تحريف للرواية وذلك لأن معاوية كان قد ولّى زيادا الكوفة بعد وفاة المغيرة بن شعبة في شعبان سنة إحدى وخمسين للهجرة وقد استشهد الحسن عليه السلام في صفر سنة خمسين للهجرة، أي قبل وفاة المغيرة بن شعبة، فالموضع الطبيعي لهذه العبارة هو قبل أن يكتب معاوية لعماله، على أن نفس هذا التحريف قد أصاب رواية سليم بن قيس أيضا».

معارضة سعد بن أبي وقاص وأم سلمة لمعاوية:

ولما أراد معاوية أن يلعن أمير المؤمنين عليه السلام واجهته معارضة أبرز وجوهها هم: سعد بن أبي وقاص، وأم المؤمنين أم سلمة رضوان الله عليها، وحجر بن عدي الكندي رضي الله عنه.

قال ابن عبد ربه: «لما مات الحسن بن علي عليه السلام حج معاوية، فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليا عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبل له: إن ههنا سعد بن أبي وقاص، ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال [سعد]: إن فعلت لأخرجن من المسجد، ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا».

فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن

أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها»^(١).
 قال الامام مسلم: «حدثنا قتيبة بن سعيد، ومحمد بن عباد، وتقاربا
 في اللفظ قالوا: حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل، عن بكير بن مسمار،
 عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي
 سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟

فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه،
 لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم، سمعت رسول
 الله ﷺ يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله
 خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن
 تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعتة
 يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
 ورسوله، قال: فتناولها، فقال: ادعوا لي عليا، فأتي به أرمد فبصق
 في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ
 تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^(٢) دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة
 وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي»^(٣).

وبجمع ما رواه ابن عبد ربه إلى ما رواه الإمام مسلم يظهر لنا
 أن الحادثة كانت في سنة خمسين وهي نفس السنة التي استشهد فيها

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٣٦٦/٤.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ٧/ باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٢٠.

الامام الحسن عليه السلام وتوفي فيها سعد بن أبي وقاص، ومن الطبيعي أن يستنكر معاوية على سعد بن أبي وقاص امتناعه عن سب أو لعن أمير المؤمنين عليه السلام بل وروايته لفضائله، ودس إليه السم بعد ذلك.

قال الأصفهاني: «حدثني أحمد بن عبيد الله قال: حدثني عيسى بن مهران قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير قال: حدثنا شعبة، عن أبي بكر بن حفص، قال: توفي الحسن بن علي، وسعد بن أبي وقاص في أيام بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين، وكانوا يرون أنه سقاها سماً» (١).

وليس من شك أن معاوية كان قد خشي وقوف سعد بوجه أمره علنا ويروي على رؤوس الأشهاد ما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام وينهى عن سبه، ولهذا الموقف نتيجتان؛ فإما أن تتكرر تجربة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أو أن يتكرر انشقاق نظير الذي حصل مع عثمان فأدى إلى قتله.

موقف الإمام الحسين عليه السلام:

ومن أجل أن نفهم موقف حجر رضي الله عنه في هذه الأوضاع ودوره في مواجهة ومعارضة السياسة الأموية الجديدة التي تهدف الى تفرغ الإسلام من محتواه الحقيقي وتأسيس محتوى جديد وتزوير تاريخ جديد له مبني على الكذب كما مر بيان ذلك، علينا أن نعرف موقف

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ٤٨.

الإمام الحسين عليه السلام بصفته ثالث أوصياء النبي صلى الله عليه وآله وثاني أوصياء أبيه علي عليه السلام في مشروع إحياء السنة النبوية.

قال السيد الأستاذ الوالد إن الإمام الحسين عليه السلام كان بين موقفين تجاه معاوية:

«الموقف الأول: أن يتعامل مع معاوية في ضوء معرفته الخاصة ومعرفة خلص أصحابه بتخطيط معاوية ونواياه وبخاصة بعد أن دسّ السم للحسن عليه السلام، فيبادر إلى الكوفة مركز شيعة أبيه ويعلن عن تمرد عسكري، ثم يخوض معركة الجهاد ضد معاوية.

وهذا الموقف سابق لحينه وتواجهه مشكلات كثيرة، وذلك لعدم وضوح مبرر هذا الفعل لدى الأمة ككل، وقدرة معاوية على احتوائه، سواء انتهى بقتله عليه السلام أو بانتصاره المحدود وتأسيسه لدولته في الكوفة.

إن انتهى بالقتل سيكون مشابها للخوارج الذين تكرر خروجهم في السنوات العشر الأولى خاصة من حكم معاوية والتي انتهت بقتل قادتها، ويستطيع معاوية في هذا الحال معالجة كون المقتول الحسين عليه السلام حفيد النبي صلى الله عليه وآله بوضع أحاديث كذب تبرر لمعاوية قتله.

أما لو انتهى بالانتصار المحدود فإن هذا الانتصار له حالتان معقولتان:

الأولى: انتصار يملك مقومات استمرار دولة الكوفة إلى جنب دولة الشام، وهذا سوف يعيد لأرض الواقع الخطر الذي دفعه الإمام

الحسن عليه السلام بصلحه وهو: خطر انشقاق الأمة إلى أمتين ودولتين ثم إلى قبلتين وكتابين، ولا يترقب من الإمام الحسين عليه السلام أن يرضى بذلك.

الثانية: انتصار مؤقت ينتهي بقتل الحسين عليه السلام على يد معاوية، كما قتل ابن الزبير على يد عبد الملك بعد سبع سنوات من الحكم. الموقف الثاني: أن يؤجل الحسين عليه السلام قيامه إلى ما بعد وفاة معاوية، ويكتفي بقيام وجوه شيعة أبيه بالمواجهة والإنكار اللساني على السياسة الاموية وممارسة الولاية لها، ثم ممارسة التبليغ الفكري سرا.

وكما هو معلوم أن هذا الموقف هو الذي اختاره الحسين عليه السلام وأمر به غالبية أصحابه حين قال لهم: «ليكن كل أمرئ منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام هذا الرجل حياً، فإن يهلك [ونحن] وأنتم أحياء رجونا أن ينخير الله لنا ويؤتينا رشدنا ولا يكلنا إلى أنفسنا فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»^(١)، فموقفه عليه السلام يتكون من مرحلتين:

الاولى: تسجيل الإنكار اللساني من قبل وجوه شيعة علي عليه السلام ومواصلة التبليغ الفكري والعقدي سرا.

الثاني: المواجهة الفكرية والسياسية المعلنة من الحسين عليه السلام بعد موت معاوية وطلب النصرة من المسلمين لحمايته حتى يواصل تبليغه

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ١٥٠.

والاطاحة بسلطة بني أمية، كما صنع جده النبي الأعظم ﷺ مع قريش». (١).

نهضة حجر بن عدي في مواجهة سياسة معاوية:

وليس بالظن الصحيح أن يتصرف حجر بن عدي ﷺ من تلقاء نفسه قبل الاطلاع على خطة الإمام الحسين ﷺ لمواجهة اطروحة معاوية وضلالته، وهو في حينه أبرز وجوه الشيعة في الكوفة، فكان ينكر على والي الكوفة المغيرة بن شعبة نيئه من أمير المؤمنين ﷺ وترحمه على الخليفة الثالث ومن ثم أنكر ذلك على زياد أيضا.

قال الصفدي: «كان سبب قتله - اي حجر بن عدي - أنه كان من أصحاب علي فكانت تصدر منه حركات لا تعجب ولاة الكوفة! فقال له زياد بن أبيه: إني أحذرك أن تترك أعجاز أمورٍ قد هلك من ركب صدورها!

فلم ينته، فنفذ زياد إلى معاوية: إن كان لك بالعراق حاجةٌ فاكفني حجراً وأصحابه! فأمر بهم معاوية فقتلوا نصفهم بعدراء سنة إحدى وخمسين». (٢).

رواية لقاء زياد بحجر بن عدي ومناقشتها:

إن عددا من المؤرخين قد ذكروا خبر لقاء زياد بحجر بن عدي ﷺ مع

(١) البدرى، الامام الحسين ﷺ في مواجهة الضلال الاموي: ١٤٣.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٤٧/١١.

زيادات وأكاذيب تتعارض مع الواقع التاريخي والمعلومات التي اطلع عليها القارئ العزيز والتي سيطلع عليها لاحقا، كما أن هذا الخبر وأمثاله يمثل المصدر الذي انتشرت عنه خرافة تشيع زياد ثم انقلابه لموالاته معاوية، وقد نسجت هذه الاخبار وفقا لخطة العباسيين في مواجهة الشيعة وأئمتهم وتزيف تاريخهم وإصاق العديد من التهم بهم، وللاطلاع على تفصيل خطة أبي جعفر المنصور الدوانيقي يراجع القارئ كتاب السيد الأستاذ الوالد الموسوم (الامام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي).

إن لهذه الرواية عدة طرق، اختلفت في زيادة أو نقيصة في متن الخبر لكنها لا تؤثر على أصل الموضوع، وسنكتفي بإيراد نص واحد منها ونذكر بعض الطرق الأخرى مع المناقشة.

الطريق الأول:

قال البلاذري: «وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي وأبو خيثمة قالاً: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، حدثنا محمد بن الزبير الحنظلي، عن فيل مولى زياد قال:

لما قدم زياد الكوفة أميرا أكرم حجر بن الأديب وأدناه وشفّعه، فلما أراد الانحذار إلى البصرة دعاه فقال له: يا حجر أنك قد رأيت ما صنعت بك، وإنّي أريد البصرة فأحبّ أن تشخص معي، فإنّي أكره أن تتخلّف بعدي، فعسى أن أبلغ عنك شيئا فيقع في نفسي، وإذا كنت معي لم يقع في نفسي منك شيء، فقد علمت رأيك في عليّ بن أبي

طالب، وقد كان رأيي فيه قبلك على مثل ذلك، فلما رأيت الله صرف الأمر عنه إلى معاوية لم اتهم قضاء الله ورضيت به، وقد رأيت إلى ما صار أمر عليّ وأصحابه، وإنّي أحذرك أن تركب أعجاز أمور هلك من ركب صدورها.

فقال له حجر: انّي مريض ولا أستطيع الشخوص.

قال [زياد]: صدقت والله أنّك لمريض الدين والقلب مريض العقل، وأيم الله لئن بلغني عنك شيء أكرهه لأحرصنّ على قتلك، فانظر أو دع.

فخرج زياد فلحق بالبصرة، واجتمع إلى حجر قراء أهل الكوفة، فجعل لا ينفذ لعامل زياد معهم أمر، ولا يريد شيئاً إلاّ منعه إياه، فكتب إلى زياد: إنّي والله ما انا في شيء مع حجر وأصحابه، وأنت أعلم، فركب زياد بغاله حتّى اقتحم الكوفة، فلما قدمها تغيب حجر، فجعل يطلبه فلا يقدر عليه، فبينما زياد جالس يوماً وأصحاب الكراسي حوله فيهم محمد بن الأشعث بن قيس إذ أتى ابن الأشعث ابنه فناجاه وأخبره أنّ حجراً قد لجأ إلى منزله.

فقال له زياد: ما قال ابنك؟

قال: لا شيء.

قال: والله لتخبرني ما قال لك حتّى أعلم أنّك قد صدقتني، أو لا تبرح مجلسك حتّى أقتلك.

فلما عرف ابن الأشعث رأيه أخبره، فقال لرجل من أشرف أهل

الكوفة: قم فأتني به.

قال: أعفني أصلحك الله من ذلك وابعث غيري.

فقال: لعنة الله عليك مخبث خبيث، والله لتأتيني به أو لأقتلنك.

فخرج الرجل فدخل عليه حتى أخبره وقال له: ابعث إلى جرير

بن عبد الله ليكلّمه فيك، فإنّي أخاف أن يعجل عليك.

فدخل جرير على زياد فكلّمه فيه، فقال: هو آمن [من] أن أقتله،

ولكنّي أخرجّه إلى معاوية.

فجاء به على ذلك، فأخرجّه من الكوفة ورهطاً معه، وكتب إلى

معاوية أن أغن عني حجراً إن كان لك بما قبلي حاجة، فبعث معاوية

إليه فلتقي بالعدراء فقتل هو وأصحابه»^(١).

إن متن الخبر فيه العديد من الموارد التي تخالف وتعارض الحقائق

التاريخية التي أشرنا إليها فيما مضى أو التي سنذكرها لاحقاً، ومن

أهمها:

١. إن اسرة الأشعث بن قيس الكندي لم تكن على وفاق مع

حجر رضي الله عنه على الاطلاق حتى يلوذ بهم، بل إن محمد وقيس ولدا

الأشعث بن قيس قد شاركا في شهادة الزور ضد حجر رضي الله عنه كما

ستعرف لاحقاً، ولو دخل بيت محمد بن الأشعث لسلمه إلى زياد

دون أي تردد.

٢. إن جرير بن عبد الله المذكور هو البجلي المنحرف عن علي رضي الله عنه،

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ٥ / ٢٧٠ - ٢٧١.

ولم يكن في تلك الفترة موجودا بالكوفة، بل تركها منذ زمن أمير المؤمنين عليه السلام ولم يعد إليها ومات في قرقيسياء ودفن فيها.

٣. إن هذا الخبر مروى عن طريق وهب بن جرير بن حازم المتوفى سنة ٢٠٦ للهجرة، عن أبيه جرير بن حازم المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة. قال ابن أبي حاتم الرازي في وهب بن جرير عن عمرو بن علي الصيرفي قال: «سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعبد الله: أين تذهب؟ قال: أذهب إلى وهب بن جرير أكتب السيرة يعني عن مجالد، قال: تكتب كذبا كثيرا! لو شئت أن يجعلها لي مجالد كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله فعل»^(١).

قال العقيلي: «وهب بن جرير بن حازم أبو الحسن الأزدي، حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: قال عبد الرحمن بن مهدي: ها هنا قوم يحدثون عن شعبة ما رأيناهم عند شعبة، قلت: من تعني بهذا؟ قال: وهب بن جرير، قال: أبي ما رأيي وهب عند شعبة قط، ولكن وهب كان صاحب سنة!»^(٢)

الطريق الثاني:

قال البلاذري أيضا: «وقال الهيثم بن عدي عن أبيه وعن مجالد عن الشعبي وعن أبي جناب الكلبي قالوا: الخبر...»^(٣)، وفيه:

(١) الرازي، الجرح والتعديل: ٨ / ٣٦١.

(٢) العقيلي، الضعفاء: ٤ / ٣٢٤.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف: ٥ / ٢٤٨.

١. الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الطائي المتوفي سنة ٢٠٦ للهجرة.

كان الهيثم أديبا ومؤرخا وله مصنفات ونقل عنه كثيرون، إلا أنه متهم بالكذب وضعيف، وذكر الزركلي أنه كان مجالسا للمنصور والمهدي والهادي والرشيد^(١)، وحكى الأصفهاني أنه من العلماء والفقهاء الذين أحضرهم السندي ابن شاهك وأشهدهم على أن الإمام الكاظم عليه السلام قد مات حتف أنفه وشهدوا على ذلك^(٢)، وحكى ابن قتيبة أنه كان يرى رأي الخوارج^(٣)، وذكره الذهبي في الضعفاء تحت رقم ^(٤)٦٨٠٧، كما ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين تحت رقم ١٥١^(٥).

قال العقيلي: «حدثني محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد ذكروا أبا عبد الله بحديث وأنا حاضر فقال: من يرى ذا كذب؟ فقال له رجل: الهيثم بن عدي عن مجالد، فتبسم أبو عبد الله متعجبا من ذلك، وأظنه قد قال في هذا الموضوع كذب.

حدثنا محمد قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى [بن معين]

(١) الزركلي، الأعلام: ٨ / ١٠٤.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٣٣٦.

(٣) ابن قتيبة، المعارف: ٥٣٨.

(٤) الذهبي، المغني في الضعفاء: ٢ / ٤٢٢.

(٥) ابن حجر، طبقات المدلسين: ٥٧.

قال: الهيثم بن عدي كوفي ليس بثقة كان يكذب»^(١). وقال الخطيب البغدادي: «أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، حدثنا أبي، حدثنا الحسن بن أحمد قال: قرئ على العباس بن محمد قال: سمعت بعض أصحابنا يقول:

قالت جارية الهيثم: كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي، فإذا أصبح جلس يكذب.

قال ميمون بن هارون: أنشدنا أبو شبل لأبي نواس في الهيثم تمام هذه الأبيات:

الهيثم بن عدي في تلونه في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال أخا حل ومرتحل إلى الموالي وأحياناً إلى العرب
له لسان يزجيه ليهجوهم كأنه لم يزل يعدي على قشب
لله أنت فما قربى تهم بها إلا اجتلبت لها الأنساب من كذب
ذا نسبت عدياً في بني ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب
فعاد إليه الهيثم حين بلغته الأبيات، فقال: يا سبحان الله أليس قد
لقيتني وجعلت لي عهداً أن لا تهجوني؟ فقال: وإنهم يقولون ما لا
يفعلون»^(٢).

٢. مجالد بن سعيد فلا يخفى حاله على ذي علم.

٣. أبو جناب الكلبي يحيى بن حي المعروف ابن أبي حية فقد

(١) العقيلي، الضعفاء: ٤/٣٥٢.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤/٥٣.

تكلم علماء الجرح والتعديل في وثاقته وضعفه واتهموه بالتدليس.^(١)
الطريق الثالث:

قال ابن عساكر: «أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد البلخي،
أنبأنا أبو القاسم عبد الواحد بن عدي بن علي بن محمد بن فهد
العلاف، أنبأنا علي بن أحمد بن عمر الحامي، أنبأنا القاسم بن سالم،
أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي،
نبأنا حجاج بن محمد، حدثني أبو معشر: الخبر...»^(٢)، وفيه:

١. حجاج بن محمد الأعمور المتوفي في ٢٠٦ للهجرة.

كان أبو محمد الأعمور مولى سليمان بن مجالد مولى المنصور
العباسي^(٣) وأحد ولاته وأخوه في الرضاة^(٤)، وكان مؤدبا له^(٥)،
وكان يغير بالإسناد لحسين بن داود المعروف بسنيد يطلب منه^(٦).
حاول ابن حجر بأن يبرر للحجاج فذكر أن ذلك بدر منه في
أواخر عمره حينما خلط^(٧)، وللإمام أحمد تصريح يظهر منه أنه كان
يعلم بأن للحجاج أخبار غير صحيحة، قال ابن أبي حاتم الرازي:

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦/٣٦٠، أحمد، العلل: ٣/١١٤، العقيلي، الضعفاء:
٣٩٨/٤.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٢/٢١٤.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٨/٢٣١.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٢/٣٦٥.

(٥) أحمد، العلل: ٢/٣١٢.

(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٤/٢١٤.

(٧) المصدر نفسه.

«حدثنا عبد الرحمن، انا علي بن أبي طاهر فيما كتب إليّ قال: انا الأثرم قال: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: قد كان سنيد يلزم حجاجا، وربما رأيت حجاجا يملي عليه من كتابه وأرجو أن لا يكون حدث الا بالصدق»!^(١)

٢. أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني المتوفي سنة ١٧٠ للهجرة، وهو من شيوخ حجاج الأعور.

وقد تكلم فيه علماء الجرح والتعديل وضعفوه حتى قيل فيه أكذب من في السماء والأرض^(٢)، وكان أبو معشر من المواليين للعباسيين حيث اشترت الخيزران بنت العطاء زوجة المهدي وأم موسى الهادي العباسيين ولاءه، واستقدمه المهدي العباسي معه إلى بغداد سنة ١٦٠ أو ١٦١ للهجرة وأمر له بألف دينار وقال له: «تكون بحضرتنا فتنفقه من حولنا»!^(٣)

وبعد اتضح ما مر نصل إلى نتيجة: أن الأخبار التي ذكرت أن سبب قتل حجر رضي الله عنه هو قيامه بجمع الجموع في الكوفة ثم إعلانه عن التمرد العسكري ثم قضاء زياد على ذلك التمرد والتي تذكر أيضا تشيع زياد، أنها غير صحيحة وقد نسجت على غرار خطة العباسيين في مواجهة الشيعة وأئمتهم، وما يؤيد ذلك أن ابن سيرين قال: «لو

(١) الرازي، الجرح والتعديل: ٤/٣٢٦.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٣/٤٣١.

(٣) المصدر نفسه: ٤٣٠، الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٣/٢٣٤.

مال [حجر] مال أهل الكوفة معه ولكن كان رجلا ورعا». (١)

الحركات التي لا تعجب ولاة الكوفة:

إذن ما هي تلك الحركات التي كانت لا تعجب ولاة الكوفة؟! قال الطبري: كان المغيرة بن شعبة لا يدع ذم علي والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه، فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال بل إياكم فذمم الله ولعن ثم قام فقال إن الله عز وجل يقول ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ وأنا أشهد أن من تدمون وتعiron لأحق بالفضل وأن من تزكون وتطرون أولى بالدم، فيقول له المغيرة يا حجر لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك، يا حجر ويحك اتق السلطان اتق غضبه وسطوته فإن غضب السلطان أحيانا مما يهلك امثالك كثيرا، ثم يكف عنه ويصفح. (٢)

أقول: وهذا الكف والصفح من المغيرة لم يكن باجتهاده ورأيه بل كان بأمر معاوية، فقد روى البلاذري: «أن المغيرة لما شتم عليا وقام إليه حجر بن عدي قال له: والله لئن عدت لمثلها لأضربن بسيفي

(١) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ٥/٢١١٩، مع تحفظات على موارد عديدة من هذه الرواية.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ٤/١٨٨، قال ابن خلدون: «كان حجر بن عدي إذا سمعه [يعني المغيرة] يقول: بل إياكم قد أضل الله ولعن، ثم يقول: أنا أشهد أن من تدمون أحق بالفضل ومن تزكون أحق بالدم»، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٣/١١.

هذا ما ثبت قائمه في يدي، فكتب المغيرة بذلك إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: إنك لست من رجاله فداره»^(١).

وعبارة «لأضربن بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي» لا تصدر من حجر رضي الله عنه بل إنه كان يرد عليهم بمثل قوله في كل مرة، ولم يهدد برفع سيفه لما عرفناه من اتباعه لموقف الامام الحسين عليه السلام.

ولم يكن حجر وحيدا، قال اليعقوبي: «كان حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحابهما من شيعة علي بن أبي طالب إذا سمعوا المغيرة وغيره من أصحاب معاوية وهم يلعنون عليا على المنبر يقومون فيردون اللعن عليهم ويتكلمون في ذلك»^(٢). ولم يترك المغيرة سياسته كما أنه التزم بتوجيه معاوية له، قال الطبري: «فلم يزل [المغيرة] حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول، وكانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وآله جمع كلمتنا وحقن دماءنا وقتل مظلوما، اللهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبين بدمه، ويدعو على قتلته.

فقام حجر بن عدي فنعر نكرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجا منه وقال: إنك لا تدري بمن تولع من هَرَمِك، أيها الإنسان مر لنا بأرزاقنا وأعطينا فإِنَّك قد حبستها عنا، وليس ذلك

(١) البلاذري، انساب الاشراف: ٢٥٢/٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢٣٠/٢.

لك ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك وقد أصبحت مولعا بذم
أمير المؤمنين [علي] وتقريظ المجرمين.

فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون صدق والله حجر وبر،
مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يُجدي علينا
شيئا»^(١).

فتلك الحركات التي كانت تصدر من حجر عليه السلام ولا تعجب
ولاية الكوفة، إنما هي مواجته اللسانية لسياسة معاوية في لعن أمير
المؤمنين عليه السلام وهذا هو الموقف الذي اختاره الإمام الحسين عليه السلام
وصار حجر عليه السلام أبرز رجال الشيعة في الكوفة آنذاك رمزه، وكان
هذا الحال في أواخر أيام ولاية المغيرة بن شعبة الذي مات سنة إحدى
وخمسين.

ولما تولى الكوفة زياد بن عبيد الذي قيل له زياد بن أبيه حينما ادعى
معاوية أنه ابن أبي سفيان من الزنا، واستمر حجر عليه السلام بموقفه الذي
كان عليه في أيام المغيرة من المواجهة اللسانية.

قال ابن عساكر: «أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنبأنا أبو بكر
البيهقي حينئذ، وأخبرنا أبو محمد السلمي، أنبأنا أبو بكر الخطيب،
وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، قالوا:
أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا يعقوب
بن سفيان، قال: قال أبو نعيم: ذكر زياد بن سمية علي بن أبي طالب

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٤/١٨٨-١٨٩.

على المنبر فقبض حجر على الحصباء ثم ارسلها، وحصب مَنْ حوله زياد»^(١).

ولم يكتفِ حجر عليه السلام في عهد زياد بالمواجهة اللسانية معه حينما ينال من أمير المؤمنين عليه السلام في الخطب على المنبر، بل كانت له مواقف في أمور أخرى حتى في مجلس زياد، وهي من ضمن الحركات التي كانت لا تعجب ولاية الكوفة بحسب وصف الصفدي.

قال الطبري: «عن محمد بن سيرين، قال: خطب زياد يوماً في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة، فقال له حجر بن عدي: الصلاة! فمضى في خطبته، ثم قال: الصلاة! فمضى في خطبته، فلما خشى حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من الحصا وثار إلى الصلاة، وثار الناس معه، فلما رأى زياد ذلك نزل»^(٢).

قال ابن عساكر: «أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون قال: أخبرني محمد بن علي بن الحسين أبو عبد الله المعروف بابن عبد الرحمن، نبأنا أبو القاسم علي بن محمد بن الفضل الدهقان، نبأنا محمد بن علي بن السمين، نبأنا محمد بن زيد الرطاب، نبأنا إبراهيم بن محمد الثقفي، أخبرنا المسعودي، نبأنا معاوية بن هشام، عن عطاء بن مسلم، عن عمرو بن قيس قال:

والله لحدثني بعض أصحابنا أن حجر بن عدي كان عند زياد وهو

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢١٧/١٢.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ١٩٠/٤.

يومئذ على الكوفة إذ جاءه قوم قد قتل منهم رجل فجاء أولياء القتيل وأولياء المقتول فقالوا: هذا قتل صاحبنا.

فقال أولياء القاتل: صدقوا، ولكن هذا نبطي وصاحبنا عربي ولا يقتل عربي بنبطي.

فقال زياد: صدقتم، ولكن أعطوهم الدية، فقالوا: لا حاجة لنا بالدية، إنما كنا نرى أن الناس فيه سواء.

فقام حجر بن عدي فقال: تعطيل كتاب الله وخلاف سنة نبيه ﷺ وأنا حي! لتقتلنه أو لأضربن بسيفي حتى أموت والإسلام عزيز. قال: فوالله ما برح حتى وضع السكين على حلقة^(١).

ويختلف ما رواه ابن عساكر عما رواه البلاذري، قال: «كان رجل من بني أسد قتل رجلاً، كان من أهل الذمة فأسلم، فقال زياد: لا أقتل عربياً بنبطي.

وأمر القاتل أن يعطي أولياء المقتول الدية فلم يقبلوها، وقالوا: كنا نخبر أن دماء المسلمين تتكافأ، وأن لا فضل لعربي على غيره.

فقام حجر وأصحابه، فقال حجر: يقول الله عز وجل (النفس بالنفس) وتقول أنت غير ذلك، والله لتقيدنه أو لأضربنك بسيفي، فما برح حتى قتل الأسدي^(٢).

ولا يتنافى هذا الموقف من حجر رضي الله عنه وموقف الامام الحسين عليه السلام

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٢/ ٢٢٠-٢٢١.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ٥/ ٢٥٣.

في المواجهة اللسانية فهو يواجه قرار زياد بتعطيل أحكام الله ورسوله ﷺ وبيان مخالفات بني أمية وولاتهم لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، مع التحفظ على عبارة «لأضربن بسيفي ما برح حتى وضع السكين على حلقة» في رواية ابن عساكر وعلى عبارة «لأضربنك بسيفي» في رواية البلاذري فهي تهديد صريح بالمواجهة المسلحة التي هي خارجة عن موقف المواجهة اللسانية الذي تبناه الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه المدة. كما يلاحظ: أن ابن عساكر لم يذكر أن القاتل كان من بني أسد ونسب القول بعدم قتل مسلم بنبطي إلى أولياء المقتول، ولكن البلاذري صرح أنه قول زياد.

إن هذه المواقف وأمثالها كشفت لمعاوية عن موقف الإمام الحسين (عليه السلام) إزاء مخططه، كما كشفت لزياد ومعاوية عن موقع حجر (عليه السلام) وأهمية دوره، فكتب زياد إلى معاوية: «إن كان لك بالعراق حاجة فاكفني حجرا واصحابه»^(١)، ولكن يبدو أن شيئا من التعصب قد سيطر على قلم الصفدي وغيره فلم يرووا ما كان من جواب معاوية له وتقديرنا أن جوابه كان من سنخ الرواية الآتية.

روى البلاذري: «وكان زياد قد كتب إلى معاوية في حجر: إنه وأصحابه يردون أحكامي وقضايي، وكتب يستأذنه في قتله، فكتب إليه: ترفق حتى تجد عليه حجة»!!^(٢)

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١١ / ٢٤٧.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ٥ / ٢٥٣.

فالصحيح في تسلسل الأحداث هو الآتي:

١. اغتيال الإمام الحسن عليه السلام بالسم والاعلان عن منع الرواية في فضائل علي عليه السلام ، والاعلان عن سياسة لعنه والبراءة منه .
٢. بدأ المغيرة بن شعبة بتنفيذ أمر معاوية في الكوفة فأخذ ينال من أمير المؤمنين عليه السلام بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام في أواخر ولايته على الكوفة في مجالسه وخطبه ويطري الخليفة الثالث .
٣. تبنى حجر بن عدي رضي الله عنه موقف الإمام الحسين عليه السلام في المواجهة اللسانية فكان ينكر على المغيرة نيله من أمير المؤمنين عليه السلام واطراء الخليفة الثالث، وحذره المغيرة من عواقب هذا الموقف ولم يبالي حجر رضي الله عنه بتحذيره، حتى كتب المغيرة إلى معاوية في أمر حجر رضي الله عنه فأجابه معاوية بمداراته وعدم التعرض له حالياً، حتى انكشف لمعاوية موقف الإمام الحسين عليه السلام من مخطئه وسياسته .
٤. بعد موت المغيرة، جمع معاوية العراقيين لزياد الذي كان والياً على البصرة، واستمرار زياد في النيل من أمير المؤمنين عليه السلام والتعريض به في خطبه بالكوفة، واستمر حجر رضي الله عنه على موقفه يرده، فحذره زياد بلهجة شديدة من ذلك وطلب منه أن يترك ذلك، وكتب لمعاوية قائلاً: «إن كان لك بالعراق حاجة فاكفني حجراً واصحابه»، وبطبيعة الامر فإن معاوية قد رد عليه الجواب أمراً اياه بالتريث .
٥. استمرار حجر رضي الله عنه بالإنكار على زياد حينما ينال من أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه، وأضاف إلى ذلك انكاره على زياد القضاء

المخالف لكتاب الله وسنة النبي ﷺ ، وتصحيح القضاء وفقا لها، فكتب زياد الى معاوية يستأذنه في قتل حجر بن عدي ادراكا منه لخطورة ما يقوم به حجر بن عدي ، فرد عليه معاوية بالتريث حتى ايجاد الحجة - المبرر - لذلك.

تريث معاوية والتماسه الحجة لقتل رجل من أصحاب علي عليه السلام لثلا يكون قتله حجة وورقة ضد الدولة! انها يكشف هذا الأمر عن مدى علو الموقع الذي فيه هذا الرجل اجتماعيا ومدى تأثيره فيه.

قال الطبري: «قال هشام بن محمد عن أبي مخنف، وحدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي، وزكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق: أن حجرا لما قُفِيَ به من عند زياد نادى بأعلى صوته: اللهم إني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقبلها سماع الله والناس!»^(١) فما الذي جعل حجرا بن عدي يقر ببيعته؟

محنة حجر بن عدي وأصحابه عليه السلام :

قال البلاذري: فكتب زياد إلى معاوية: «إني قد وجدت على حجر بن عدي أعظم الحجة: خلعتك وشهد الناس عليه بذلك».^(٢) من هنا بدأت محنة حجر بن عدي وأصحابه الذين قتلوا ظلما.

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ١٩٧/٤.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ٢٥٣/٥.

ونشير إلى أنه قد كثرت الأقاويل والخرافات من قبل الاعلام الأموي والاعلام العباسي بخصوص الموقف الذي اعتقل فيه حجر رضي الله عنه أو السبب المؤدي إلى ذلك، فحينما قدم شرطة زياد لاعتقال حجر رضي الله عنه من الطبيعي أن تحاول عشيرته أن تمنع من ذلك كونه زعيم كنده وسيدها في العراق أو في الكوفة، بل ووجه شيعة علي رضي الله عنه في العراق، ثم فإنه لم يقترف ذنبا يوجب اعتقاله، فمن الطبيعي أن يحصل شجار من أجل الدفاع عنه والحيلولة دون وقوعه بيد جلاوزة بني أمية، فلو رفع اثنان او ثلاثة سيفا وهددوا به أو تضاربوا، لا يعني وقوع ثورة ومواجهة مسلحة عنيفة يقتل فيها العشرات!

وحقيقة ما جرى لا يعدو ذلك، ويشهد لمذهبنا ما رواه الطبري بهذا الشأن من طريق محمد بن سيرين، قال: «كتب [زياد] إلى معاوية في امره [يعني حجرا رضي الله عنه] وكثر عليه، فكتب إليه معاوية أن: شده في الحديد ثم احمه إليّ، فلما أن جاء كتاب معاوية، اراد قوم حجر أن يمنعه، فقال [حجر]: لا! ولكن سمع وطاعة، فشد في الحديد ثم حمل الى معاوية». (١)

لو اطلعنا على الروايات الاخرى التي تظهر حصول مواجهة وسقوط قتلى ونحو ذلك، لوجدنا فيما بينها تعارض، فتارة أصحاب حجر رضي الله عنه هم من بادروا شرطة زياد بالمواجهة، وتارة المبادرون

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٤ / ١٩٠.

شرطة زياد، ثم انسحاب أحد الطرفين بعد تهريب حجر صلى الله عليه من بين الجموع، ثم تخفيه مدة في البيوت، حتى تفرقت الجموع عنه، إلى أن رأى نفسه في موقف لا خيار امامه سوى تسليم نفسه لزياد وجلاوزته^(١)، وفي صورة اخرى فإنه حمل السلاح وخرج في ثلاثة آلاف نفر مسلحين ومرة خرج من الكوفة وأخرى انه كان فيها ثم تورّع! أو بدا له في الامر! وقعد عن ذلك حتى اخذه زياد^(٢)، وغير ذلك من السيناريوات الملفقة التي ترنو الى تشويه حركة حجر صلى الله عليه وموقفه السلمي في مواجهة سياسة معاوية الرامية إلى إبراز علي عليه السلام كرمز للضلالة بعد النبي صلى الله عليه وآله، ومعاوية كهادٍ من الهداة، ثم تشويه سيرة حجر صلى الله عليه وشخصيته واطهاره بمظهر الخوارج من لون آخر! وإن لم يصرحوا بذلك، وبمظهر الشخصية الطالبة للملك والتي ترنو الوصول اليه بأي صورة، وهذا ما لا يبرره غير سياق الأحداث بالصورة التي صوروها، ومبدأ هذه الخرافة والسيناريوات المختلفة

(١) راجع تفصيل هذه الاخبار في كتب التأريخ، منها: الطبري، تاريخ الطبري: ٤ / في احداث سنة احدى وخمسين.

(٢) راجع: الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٩٣ / ٤، وسير أعلام النبلاء: ٤٦٣ / ٣، وقد عبر الذهبي في الاول بل(تورّع) من الورع، وفي الثاني (بدا) من البداء! أما الاولى: فصريحة في كون الذهبي يرى ان حجرا صلى الله عليه قد ارتكب ذنبا عظيما في هذا الشأن، فمن لم يكن ورعا ثم تورّع فعليه التوبة والإنابة! وعبارته الثانية قد تكون أهون! في كونه قد أخطأ بالتشخيص في بادئ الأمر! ثم بدا له خطأ تشخيصه! فألمع الذهبي إلى قولهم المشهور: اجتهد فأخطأ! إلا أنه هل نوى الذهبي أن يؤجر حجرا صلى الله عليه على اجتهاده هذا؟ كلا! وذاك بكلمته الاولى! ولو قال قائل انه تنازل عن الاولى، قلت: لو تنازل عن الاولى لغيرها كي لا تثبت عليه.

هو ما دبره زياد بأمر معاوية من شهادة زور يسوغ بها قتل حجر رضي الله عنه وأصحابه.

فبعد أن اعتقل زياد حجراً رضي الله عنه وتبع أصحابه رضي الله عنهم واعتقلهم، أمر زياد وجوه شيعة بني أمية في الكوفة أن يكتبوا شهادتهم عليهم، فشهدوا أن حجراً رضي الله عنه وأصحابه شتموا عثمان ومعاوية وبرئوا منها، فقال زياد: ما هذه بقاطعة، فقام أبو بردة بن أبي موسى فقال: هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين!! شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه جمعاً يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، فكفر بالله كفره صلحاء، وأتى معصية شنعاء^(١) فقال زياد: اشهدوا على مثل شهادته، فشهد رؤساء الأرباع على مثل شهادته، وحينما بدئ بكتابة أسماء الشهداء، قال الطبري: «قال زياد: ابدؤوا بأسامي قريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة!»^(٢)

فشهد سبعون رجلاً ممن يعرفهم معاوية وزياد بالنصيحة والاستقامة! ابرزهم: عمر بن سعد بن أبي وقاص، شبت بن ربعي، شمر بن ذي الجوشن، حجار بن أبجر، محمد بن الأشعث الكندي، قيس بن الأشعث الكندي، عمرو بن الحجاج، اسحاق بن طلحة بن

(١) وشهادة الزور هذه يرويها الكثير، منهم: الطبري، تاريخ الطبري: ٤/ ٢٠٠.

(٢) المصدر نفسه.

عبيد الله، موسى بن طلحة بن عبيد الله، إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله، المنذر بن الزبير بن العوام، ووائل بن حجر، وكثير بن شهاب بن الحصين، عمرو بن حريث المخزومي، زحر بن قيس، وشريح بن هانئ.^(١)

والأخير كتب كتابا إلى معاوية يخرج فيه نفسه من شهادة الزور على حجر رضي الله عنه، أرسله مع وائل بن حجر الحضرمي، ويأتي نصه لاحقا.

وأما أصحاب حجر رضوان الله تعالى عليهم الذين اعتقلوا وبعثوا معه الى معاوية، فهم:

١. الأرقم بن عبد الله الكندي.
٢. شريك بن شداد الحضرمي.
٣. صيفي بن فسيل الشيباني.
٤. قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي.
٥. كريم بن عفيف الخثعمي.
٦. عاصم بن عوف البجلي.
٧. ورقاء بن سمي البجلي.
٨. وكدام بن حيان العنزى من بني هميم.
٩. عبد الرحمن بن حيان العنزى من بني هميم أيضا.
١٠. ومحرز بن شهاب المنقري.

(١) البلاذري، أنساب الاشراف: ٢٥٤ / ٥، المصدر السابق.

١١ . وعبد الله بن حوية السعدي من بني تميم.^(١)
 وبعث زياد حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه وأصحابه مع وائل بن حجر وكثير بن شهاب وعندهما كتابه إلى معاوية وفيه شهادة الزور.
 قال الطبري: «عن أبي اسحاق: ان حجرا لما قُفِيَ به من عند زياد نادى بأعلى صوته: اللهم إني على بيعتي لا أقيلمها ولا أستقيلمها سماع الله والناس».^(٢)

حينما أسري به رضي الله عنه إلى معاوية، قال المؤرخون رثت امرأة شيعية اسمها هند حجراً رضي الله عنه في قصيدة رائعة، قالت:

ترفع هل ترى حجرا يسير	ترفع أيها القمر المنير
ليقتله كما زعم الخبير	يسير إلى معاوية بن حرب
وتأكل من محاسنه النسور ^(٣)	ويصّلبه على بابي دمشق
وطاب لها الخورنق والسدير	تجبرت الجبابر بعد حجر
كأن لم يجيها يوما مطير	وأصبحت البلاد له محولا
تلقنتك السلامة والسرور	ألا يا حجر حجر بني عدي
وشيخا في دمشق له زئير	أخاف عليك ما أردى عديا ^(٤)
ولم ينحر كما نحر البعير ^(٥)	ألا يا ليت حجراً مات موتاً

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٤/٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٧.

(٣) هذا البيت غير موجود عند ابن سعد، ونقلناه عن المسعودي، مروج الذهب: ٣/٣.

(٤) عند المسعودي: «أخاف عليك ما أرى عليا»، المصدر نفسه.

(٥) هذا البيت غير موجود عند ابن سعد، ونقلناه عن المسعودي، المصدر نفسه: ٤، وعلى

فإن تهلك فكل عميد قوم إلى هلك من الدنيا يصير^(١)
واختلفوا فيها: فعند ابن سعد هي «هند بنت زيد بن مخربة
الأنصارية»^(٢)، وعند الطبري «هند بنت زيد بن مخرمة الأنصارية»^(٣)،
ويرى ابن العديم انها «هند بنت زيد بن مجرية الأنصارية»^(٤)، وقد
يكون الاختلاف في قولهم «مخربة أو مخرمة أو مجرية» انما ناتج عن
التصحيف ولعل الصحيح في ذلك ما أثبتته الطبري.
وعند ابن قتيبة الدينوري أنها أمّه^(٥)، وعند المسعودي أنها ابنة
حجر^(٦)، وذهب ابن عساكر بسنده عن أبي بكر بن عياش إلى أنها
اخته^(٧).

والمشهور أنها هند بنت زيد بن مخرمة الانصارية، قال ابن عساكر:
«قال نوح: قال ابو بكر بن عياش: قاتلها الله ما اشعرها»!
قال الطبري: «جاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب، فأخرج القوم
عشية وسار معهم صاحب الشرطة حتى اخرجهم من الكوفة، فلما
انتهوا الى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي الى داره وهي في

هذا الأساس تكون القصيدة منظومة بعد استشهاده ﷺ .

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٢٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٣٢.

(٤) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ٢ / ٣٠٨.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال: ٢٢٣.

(٦) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٣.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٢١.

جبانة عرزم، فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل وكثير: ائذن لي فأوصي أهلي، فأذنا له، فلما دنا منهن وهن يبكين سكت عنهن ساعة، ثم قال: اسكتن، فسكتن، فقال: اتقين الله عز وجل، واصبرن فإني أرجو من ربي في وجهي هذا إحدى الحسنين؛ إما الشهادة وهي السعادة، وإما الانصراف إليكن في عافية، وإن الذي كان يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تعالى وهو حي لا يموت، أرجو أن لا يضيعكن وأن يحفظني فيكن، ثم انصرف»^(١).

فحبس حجر رضي الله عنه وأصحابه بمرج عذراء، واتبعهم زياد برجلين هما: عتبة بن الأحنس من بني سعد بن بكر بن هوازن، وسعيد بن نمران الهمداني، فتموا أربعة عشر رجلا.^(٢)

وأذن معاوية لرسولي زياد بالدخول فدفعوا إليه كتابه، وجاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان.

أما بعد، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فكاد له عدوه وكفاه مؤنة من بغى عليه، إن طواغيت من هذه الترابية السبئية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم، وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرفهم وذوي السن والدين منهم

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٢٠١/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٢، والاصفهاني، الاغانى: ٩٩/١٧.

فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل مصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا».

قال الطبري: «فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود على من عنده من أهل الشام، قال: ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تستمعون؟»

فقال له يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها»^(١).

اتبع معاوية في هذا الموقف أسلوب الاستشارة ليظهر فيه أنه يستشير الوجهاء الحاضرين عنده فيما يرد عليه من مسائل مهمة وهذا من سمات عدله! ولكنه مصمم على قتل حجر رضي الله عنه كما عرفنا. ثم دفع وائل بن حجر الحضرمي كتاب شريح بن هانئ إلى معاوية، فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ.

أما بعد، فإنه بلغني أن زيادا كتب إليك بشهادتي على حجر بن عدي، وأن شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، فإن شئت فاقتله وإن شئت فدعه».

فقرأ كتابه على وائل بن حجر وكثير بن شهاب فقال معاوية: «ما

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٤/٢٠٢-٢٠٣.

أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم»^(١).
لو كانت الدعوة ضد حجر واصحابه رضي الله عنهم صحيحة، لماذا تحير
الناس وتساءلوا؟ ولماذا كتب شريح بن هانئ لمعاوية يخرج نفسه من
الشهود على تلك الدعوى؟

قال ابن حجر: روى ابن الجنيد في كتاب الأولياء بسند منقطع أن
حجر بن عدي رضي الله عنه أصابته جنابة، فقال للموكل به: أعطني شرابي
أتطهر به ولا تعطني غدا شيئاً.

فقال: أخاف أن تموت عطشا، فيقتلني معاوية.
فدعا حجر رضي الله عنه الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذي
احتاج إليه.

فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا.

فقال حجر رضي الله عنه: اللهم خر لنا، فقتل هو وطائفة^(٢).

هذه الرواية تبين لنا مدى ثقة حجر رضي الله عنه وتسليمه لقضاء الله
وقدره واختياره، مع أنه كان مستجاب الدعوة لم يدع الله أن يخلصه،
بل فوض الأمر كله إلى الله، ولا مانع من صحة الرواية مع انقطاع
السند، فقد نصوا على أنه كان مستجاب الدعوة^(٣).

لم لا يبلغ هذا المقام من بلغ في بر أمه أنه يلمس فراشها قبل أن

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٢٠٣/٤.

(٢) انظر: ابن حجر، الإصابة: ٣٣/٢.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٣١/١، وابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب:

٢١١١/٥.

يضجعها عليه، فقد روى ابن أبي الدنيا وابن عساكر بسندهما، عن عبد الكريم بن رشيد قال: «إن حجر بن عدي بن الادبر كان يلمس فراش أمه بيده، فيتهم غليظ يده، فينقلب على ظهره، فإذا أمن أن يكون عليه شيء اضجعها»^(١).

بعد أن قرأ معاوية كتاب زياد وشريح كتب معاوية إلى زياد: «أما بعد، فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه، وشهادة من قبلك عليهم، فنظرت في ذلك؛ فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم والسلام». فكتب إليه زياد:

«أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت رأيك في حجر وأصحابه، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه إلي»^(٢).

مما مر سابقا من النصوص يتضح أن هذه المراسلة بين معاوية وزياد إنما هي لتبرئة معاوية من دم حجر رضي الله عنه بأي وسيلة ممكنة والقائه على عاتق زياد، والحقيقة كلاهما شريك فيه.

ولعلنا نجانب الصواب إن قلنا لا صحة لها على أرض الواقع جملة وتفصيلا، فمعاوية مسبقا - كما عرفنا - أمر زياد بترتيب حجة

(١) ابن أبي الدنيا، مكارم الأخلاق: ٧٦، وابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢١٢/١٢.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ٢٠٣/٤.

ضد حجر لقتله، فضلا عن أن المؤرخين السابقين للطبري - ناقل هذه المراسلة - كالبلاذري واليعقوبي وغيرهما لم يذكروها، وهل معاوية يتحير في قتل أحد من شيعة علي عليه السلام؟ فكيف بخواصه!!
أقبل يزيد بن حجية حتى مر بحجر رضي الله عنه ومن معه بعذراء فقال:
«يا هؤلاء، أما والله ما أرى براءتكم، ولقد جئت بكتاب فيه الذبح،
فمروني بما أحببت مما ترون إنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به.
فقال حجر: أبلغ معاوية أنا على بيعتنا لا نستقبلها ولا نقبلها وأنه
إنما شهد علينا الأعداء والأطناء»^(١).

إن التزمنا بعدم صحة المراسلة الأخيرة بين معاوية وزیاد،
يكون مرور يزيد بن حجية - لو صح - فبأمر من معاوية لمعرفة قول
حجر رضي الله عنه وأصحابه وهم في هذه الحال.
قدم يزيد بالكتاب إلى معاوية، فقرأه وبلغه يزيد مقالة حجر رضي الله عنه
فقال معاوية: زياد أصدق عندنا من حجر.

فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي، ويقال عثمان بن عمير
الثقفي: جذاذاها جذاذاها.
فقال له معاوية: لا تعن أبرأ.

فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وصاحبه، فأتوا
النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أم الحكم، فقال النعمان: قتل

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٢٠٣/٤.

القوم.^(١)

بيدو أن عبد الرحمن بن أم الحكم وهو ابن اخت معاوية هو من
خاطب معاوية بتلك العبارة وليس عثمان بن عمير الثقفي.

قال البلاذري: «حدثني عبد الله بن صالح العجلي، عن ابن
عوانة، عن أبيه، قال: دعا معاوية عبد الرحمن بن الأسود بن عبد
يغوث الزهري، فقال: اذهب فاقتل حجراً وأصحابه.

فقال [عبد الرحمن]: أما وجدت رجلاً أجهل بالله وأعمى عن
أمره مني؟!!

فدعا [معاوية] هدبه بن الفياض الأعور فأعطاه سيفاً، وسرح
معه عدة وأمره أن يعرضهم على البراءة من علي، فإن فعلوا وإلا
قتلهم...»^(٢).

جاء هدبة بن فياض الأعور، رسول معاوية إليهم بتخلية ستة
وبقتل ثمانية، فقال لهم رسول معاوية:

إننا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له، فإن
فعلتم تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم أن
دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنه قد عفا عن
ذلك، فابروا من هذا الرجل نخل سبيلكم.

قالوا: اللهم إننا لسنا فاعلي ذلك.

(١) المصدر نفسه.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ٥/ ٢٦٠.

فأمر بقبورهم فحفرت، وأدنت أكفانهم، وقاموا الليل كله يصلون.

فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة، وأحستم الدعاء، فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟

قالوا: هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق.^(١)

فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم.

ثم قاموا إليهم، فقالوا: تبرؤون من هذا الرجل؟ [يعني علي عليه السلام]

قالوا: بل نتولاه، ونتبرأ ممن تبرأ منه.

ثم إن حجراً عليه السلام قال لهم: دعوني أتوضأ.

قالوا له: توضأ.

فلما توضأ قال لهم: دعوني أصلي ركعتين، فأيمن الله ما توضأت

قط إلا صليت ركعتين.

قالوا: لتصل.

(١) لعل القائل هو حجر بن عدي عليه السلام وذلك لأمرين:

الأول: أنه وجههم وزعيمهم.

الثاني: لأنه كان ممن كتب إلى عثمان منددين بتصرفاته وتصرف ولاته.

مع الإشارة إلى أن عبارة «هو أول من جار في الحكم وعمل بخير الحق» لا تتفق

والثابت التاريخي من أن أصحاب الأئمة عليهم السلام وعلى وجه الخصوص أصحاب أمير

المؤمنين عليهم السلام وخواصه ومنهم حجر عليه السلام كانوا على معرفة بمخالفات الأول والثاني

لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم قد سبقوا الثالث في أفعالهم وأعمالهم، كما أننا نستبعد عدم

سماع حجر عليه السلام لخطبة أمير المؤمنين عليه السلام الشقشقية وأمثالها من كلماته في هذا

الموضوع.

فصلى ثم انصرف، فقال ﷺ: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها، ولو لا أن تروا أن ما بي جزع من الموت، لأحببت أن أستكثر منها.

ثم قال ﷺ: أما والله لئن قتلتموني بها - يعني مرج عذراء - فإني لأول فارس من المسلمين هلك في واديهما (وفي رواية أبي الفرج: سلك في واديهما^(١))، وفي رواية ابن الأثير: هلك في واديهما^(٢) وأول رجل من المسلمين نبخته كلاهما^(٣)، ثم أتى بي اليوم إليها مصفودا^(٤) فمشى إليه هذبة بن فياض الأعور بالسيف فأرعدت خصائله^(٥)، فقال الأعور: كلا! زعمت أنك لا تجزع من الموت؟ فأنا أدعك فابراً من صاحبك.

فقال حجر ﷺ: مالي لا أجزع! وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً، وإني والله إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب^(٦).

(١) الأصفهاني، الأغاني: ١٧/١٠١.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/٤٨٥.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري: ٤/٢٠٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ٦/٢١٩.

(٥) الخصلة: القطعة من اللحم صغرت أو عظمت، أو لحم الفخذين والعضدين والذراعين والساقين والساعدين، أو كل عصابة فيها لحم غليظ، والجمع خصائل. راجع الزبيدي، تاج العروس: مادة خصل.

(٦) الطبري، تاريخ الطبري: ٤/٢٠٥-٢٠٦.

فقيل لحجر عليه السلام: مد عنقك. (١)

فقال عليه السلام: إن ذاك لدم، ما كنت لأعين عليه. (٢)

فقدم حجر عليه السلام وقال: لا تطلقوا عنى حديدا ولا تغسلوا عنى
دما فإنني ألقى معاوية غدا على الجادة (٣)، وقتله هذبة بن فياض
الاعور، وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا.
قال البلاذري: فقتلوا وذبح حجر ذبحًا، وبلغ ذلك أمه فشهقت
ومات. (٤)

نعم هكذا انتهت مسيرة راهب أصحاب محمد صلى الله عليه وآله الصحابي
الجليل حجر بن عدي الكندي عليه السلام فداءً للإسلام ولولاية أمير
المؤمنين عليه السلام ونهجه.

أصداء الشهادة:

كانت لشهادة حجر عليه السلام صدى في المجتمع الإسلامي نذكر
بعضها، كما نفهم من النصوص السابقة أنه لم يكن بالحدث العابر في
تاريخ الكوفة والعراق خاصة والأمة الإسلامية عامة.

قال الصفدي: «كان يقال: أول ذل دخل على أهل الكوفة قتل

(١) ولعل القائل هو هذبة بن فياض الاعور نفسه لأنه هو الذي مشى لحجر عليه السلام وقتله.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٦/٢١٩.

(٣) المصدر السابق: ١٩٠، قال ابن العديم: «قال أبو المغيرة: فكان ابن عباس لا يكاد
يحدث بهذا الحديث إلا بكى بكاء شديدا»، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب:
٢١٢٧/٥.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف: ٥/٢٦٠.

حجر بن عدي»^(١).

وفي الأخبار الطوال: «لما قتل حجر بن عدي وأصحابه استنفض أهل الكوفة ذلك استنظاعاً شديداً»^(٢).

قال أبو العرب التميمي: «حدثني عيسى بن مسكين وغيره، عن سحنون بن سعيد، عن ابن وهب قال: حدثني ابن لهيعة، عن أبي الأسود قال: دخل معاوية بن أبي سفيان على عائشة أم المؤمنين، فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه؟ فقال [معاوية]: يا أم المؤمنين، إني رأيت أن قتلهم صلاحاً للأمة وأن بقائهم فساداً للأمة.

فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول سيقتل بعذراء أناس تغضب لهم السماء»^(٣).

كما يروي ابن عساكر هذه الحادثة بطريق آخر إلى ابن لهيعة، قال: «أخبرناه أبو عبد الله البلخي، أنبأنا أبو القاسم بن العلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمامي، أنبأنا القاسم بن سالم، نبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني محمد بن محمد، نبأنا أحمد بن شبوية، حدثني سليمان بن صالح، حدثني عبد الله بن المبارك، عن ابن لهيعة، حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال: أن معاوية حج فدخل على عائشة، فقالت:

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٤٨/١١.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال: ٢٢٤.

(٣) أبو العرب التميمي، المحن: ١٤٠.

يا معاوية قتلت حجر بن الادبر وأصحابه، أما والله لقد بلغني انه سيقتل بعدد سبعة رجال يغضب الله تعالى لهم وأهل السماء»^(١).
لا ينكرون لقاء معاوية مع أم المؤمنين عائشة بعد مقتل حجر رضي الله عنه
إلا أن عددا من المؤرخين والباحثين يعتمدون حوارا آخر يرويه سعيد بن المسيب عن مروان بن الحكم، وهو ما رواه أبو العرب التميمي في المحن، قال: «وحدثني عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا عمر بن عاصم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن مروان بن الحكم قال: دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة، فقالت:

يا معاوية قتلت حجر وأصحابه وفعلت الذي فعلت، أما خشيت أن أخبئ لك رجلا يقتلك؟

قال [معاوية]: لا، إني في بيت أمان سمعت، رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول: الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن! كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك؟
قالت: صالح.

قال: فدعيني من حجر حتى نلتقي عند ربنا»^(٢).
وجمع الصفدي الروايتين مع حذف ما لا يراه ملائما من كلام

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٢٦/١٢.

(٢) أبو العرب التميمي، المحن: ١٤١.

معاوية، قال: «وَحَجَّ معاوية فاستأذن على عائشة فحجبتة، ثم أذنت له فقالت له: ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه؟ قال: يا أم المؤمنين، إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة، وإن بقاءهم فساد للأمة.

فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء، أما خشيت أن أخبئ لك رجلاً فيقتلك؟ فقال: لا، إني في بيت أمان»^(١).

ضعف ابن كثير هذه الرواية ورد نبوءة النبي ﷺ في حجر وأصحابه لوجود عبد الله بن لهيعة في السند، فهو ضعيف عنده^(٢)، وتضعيفه ليس في محله، لأنه حكم بضعفه مطلقاً، وحاله على غير ذلك عند الرجاليين والمحدثين.

قال ابن حجر: «عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري القاضي، صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية بن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون مات سنة أربع وسبعين وقد ناف على الثمانين»^(٣).

قال ابن حبان: «كان أصحابنا يقولون: إن سماع من سمع منه

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٤٨/١١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ٦٠/٨.

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب: ٥٢٦/١.

قبل احتراق كتبه مثل العبادلة فسماهم صحيح، ومن سمع منه بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء، وكان ابن لهيعة من الكتّابين للحديث والجمّاعين للعلم والرحالين فيه»^(١).

وحري بنا أيضا في ظل هذا أن نذكر إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بمقتل حجر وأصحابه، قال ابن عساكر: «أنبأنا عبد الله، نبأنا سويد بن سعيد، نبأنا أبو عبد الرحمن المقرئ، عن ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن ابن زبير، عن علي بن أبي طالب قال: يا أهل الكوفة، سيقتل فيكم سبعة نفر خياركم، مثلهم كمثل أصحاب الاخدود»^(٢). ضعف ابن كثير هذا الحديث أيضا، ويعزو السبب إلى ابن لهيعة أيضا وقد بينا حاله.

ولو اعترض معترض على الحديث الأنف الذكر ففي أبي عبد الرحمن المقرئ، كون الشرط كما بيناه من قول ابن حجر في صحة أحاديث ابن لهيعة أن يرويه إما ابن المبارك أو ابن وهب والرواية هنا عن أبي عبد الرحمن المقرئ وهو أحد العبادلة، وهذا الاشكال مردود أيضا لأن المقرئ من كبار شيوخ البخاري^(٣)، وقد صرح ابن حبان أن نقل العبادلة عن ابن لهيعة صحيح.

(١) المجروحين، ابن حبان: ١١ / ٢، وهذا القول منسوب لأبي زرعة الدمشقي، راجع الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١ / ٢٣٩.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٢٧.

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب: ١ / ٥٤٨.

والنتيجة أن التضعيف المطلق من ابن كثير لابن هبة غير صحيح، وتضعيفه لنبوءة النبي ﷺ التي روتها عنه أم المؤمنين عائشة ليس في محله لأنه جاء وفقا للضوابط.

عود على بدء، ومن جملة آثار مقتل حجر بن الربيع بن زياد لذلك إذ أدى إلى موته وكان والي معاوية على خراسان، قال الذهبي: «قال أبو أحمد الحاكم في الكنى: لما بلغ الربيع بن زياد مقتل حجر بن عدي، دعا فقال: اللهم إن

كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل، فزعموا إنه لم يبرح من مجلسه حتى مات». (١)

قال أبو الفرج الأصفهاني: «حدثني أبو عبيد، قال: حدثنا فضل المصري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا عمرو بن هشام، عن عمر بن بشير الهمداني قال: قلت لأبي إسحاق: متى ذل الناس؟

قال: حين مات الحسن عليه السلام، وادعى زياد، وقتل حجر بن

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٠٦/٤، وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين أي بعد سنتين من مقتل حجر بن الربيع، الطبري، تاريخ الطبري: ٢١٦-٢١٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤٩٥/٣، واتفق كلام المؤرخين على أن سبب موته هو غضبه لقتل حجر بن الربيع، وقد يقول قائل بأن هذا قرينة على أن شهادة حجر كانت في سنة ٥٣ للهجرة، قلنا لا مانع من تأخر وصول الخبر للأوضاع التي عاشتها الأمة آنذاك ولبعد المسافة بين موقع إقامة الربيع بن زياد ومكان الحادثة، وأحتمل قويا أنه سمع الخبر من الشيعة الذين هجرهم زياد من العراق قسرا بأمر معاوية بعد سنة ٥١ للهجرة.

عدي». (١).

قال ابن كثير: «روي عن الحسن البصري أنه كان ينقم على معاوية أربعة أشياء: قتاله عليا، وقتله حجر بن عدي، واستلحاقه زياد بن أبيه، ومبايعته ليزيد ابنه». (٢)

قال الحاكم: «حدثنا علي بن حمشاد العدل، ثنا معاذ بن المثني بن معاذ العنبري، حدثني أبي، ثنا أبي، عن ابن عون، عن نافع قال: لما كان ليالي بعث حجر إلى معاوية جعل الناس يتحIRON ويقولون: ما فعل حجر؟ فأتى خبره ابن عمر وهو مختبئ في السوق، فأطلق حبوته ووثب وانطلق، فجعلت أسمع نحيبه وهو مول». (٣)

ورثاه عبد الله بن خليفة الطائي في قصيدة طويلة، منها:

(أقول ولا والله أنسى فعالمهم سجييس الليالي^(٤) أو أموت فأقبرا
على أهل عذرا السلام مضاعف من الله يسقيها السحاب الكهورا^(٥))

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٥٠، وهذا الرأي معروف عن أبي اسحاق السبيعي.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٣٩ / ٨.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرک: ٥٣٢ / ٣، ٥٩٧٥.

(٤) لا أتیک سجيس الدهر، وسجيس الليالي، أي: طوال الدهر، لسان العرب مادة (سجس).

(٥) أقول: وفي تاج العروس مادة كهر أنها تطلق على الرجل العبوس أو على النهار الشديد الحر وغير ذلك، وفي حدود تبعي لم أجد أن العرب قد أطلقت على السحاب (كهور) إلا إذا قلنا بأن الشاعر ومن خلال هذا التعبير أراد أن يعبر عن غضب السماء كما ورد ذلك في الرواية عن النبي ﷺ وعن علي عليه السلام، ومن الممكن أن يكون تعبير «السحاب الكهورا» في هذا البيت تصحيف عن «السحاب الكهورا» بمعنى قطع كالجبال وهذا أجود.

ولاقى بها حجر من الله رحمة
 فياحجر من للخيل تدمى نحورها
 ومن صادع بالحق بعدك ناطق
 فنعم أخو الإسلام كنت، وإنني
 وقد كنت تعطي السيف في الحرب حقه
 وتعرف معروفًا وتنكر منكراً^(٢)

ورثاه قيس بن فهدان الكندي في قصيدة رائعة، قال:

يا حجر يا ذا الخير والحجر
 كنت المدافع عن ظلامتنا
 أما قفلت فأنت خيرهم
 في العسر وذي العيصاء^(٣) واليسر
 يا عين ابكي خير ذي يمن
 وزعيمها في العرف والنكر
 فلا بكن عليه مكتئباً
 فلنعم ذو القربى وذو الصهر
 يا حجر من للمعتفين إذا
 لزم الشتاء وقل من يقري
 من لليتامى والأرامل إن
 حقب الربيع وضمن بالوفر
 أم من لنا في الحرب إن بعثت
 مستبسلاً يفري كما يفري
 فسعدت ملتمس التقى وسقى
 جدثاً أجنك مسبل القطر
 كانت حياتك إذ حيت لنا
 عزاً وموتك قاصم الظهر
 وترثينا في كل نازلة
 نزلت بساحتنا ولا تبري

(١) الغشمة: التهضم والظلم، ابن منظور: لسان العرب: مادة غشمر.

(٢) ابن عساکر، تاريخ دمشق: ١٢/٢٣٢، وابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ٢١٣١/٥.

(٣) العيصاء أو العوصاء من عوص وهو الشدة، الزبيدي، تاج العروس: مادة عوص.

يا طول مكتأبي لقتلهم حجراً وطول حرارة الصدر
قد كنت أصعق جهرة أسفاً وأموت من جزع على حجر
فلقد جدلت وقد قتلت ومن لم تستعبه حوادث الدهر
فلذاك قلبي مشعر كمدأً ولذاك دمعي ليس بالنزر
ولذاك نسوتنا حواسر يستبكين بالإشراق والظهر
ولذاك رهطي كلهم أسف جم التأوه دمعه يجري^(١)
قال الطبري: قال ابن سيرين: بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة

جعل يغرغر بالصوت ويقول يومى منك يا حجر يوم طويل.^(٢)
لقد حج معاوية في سنة ٥٦ للهجرة وفي هذه السنة عزم على نقل
منبر النبي ﷺ من المدينة للشام ولم يقدر، ثم أعلن عن خلافة ولده
يزيد له ناقضا بذلك بشكل عملي آخر شرط من شروط الصلح بينه
وبين الامام الحسن عليه السلام فقد عمل ستة سنوات متواصلة ليكتمل
انقلابه على جميع شروط الصلح، ففي هذه السنة بدأت العقوبة
الإلهية لمعاوية وخرجت منه ذلك التصريح الذي لم يرو الطبري منه
إلا ما ذكرناه، وقد نقل ابن اعثم القصة بصورة أشمل من غيره من
المؤرخين: «ثم رحل معاوية [عن مكة] فلما صار بالأبواء ونزلها قام
في جوف الليل لقضاء حاجته فاطلع في بئر الأبواء، فلما اطلع فيها
اقشعر جلده وأصابته اللقوة في وجهه فأصبح لما به، فدخل عليه

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٢/٢٣٢-٢٣٣.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ٤/١٩١.

الناس يعزونه ويتوجعون له مما قد نزل به .

فقال [معاوية]: أيها الناس! إن المؤمن ليصاب بالبلاء فإما معاقب بذنب وإما مبتلى ليؤجر، وإن ابتليت فقد ابتلى الصالحون من قبلي، وأنا أرجو أن أكون منهم، وإن مرض مني عضو فذلك بأيام صحتي وما عوفيت أكثر، ولئن أعطيت حكمي فما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني لأني اليوم ابن بضع وسبعين، فرحم الله عبدا نظر إلي فدعا لي بالعافية، فإني وإن كنت غنيا عن خاصتكم لقد كنت فقيرا إلى عامتكم، فدعا الناس له بخير وخرجوا من عنده .

وجعل معاوية يبكي لما قد نزل به، فقال له مروان بن الحكم:

أجزعا يا أمير المؤمنين؟

فقال [معاوية]: لا يا مروان! ولكنني ذكرت ما كنت عنه عزوفا ثم إنني بليت في أحسنني وما ظهر للناس مني، فأخاف أن يكون عقوبة عجلت لي لما كان مني من دفعي بحق علي بن أبي طالب، وما فعلت بحجر بن عدي وأصحابه، ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي وعرفت قصدي .

ثم رحل معاوية عن ذلك المكان حتى صار إلى الشام، فدخل إلى منزله واشتد عليه مرضه، وكان في مرضة يرى أشياء لا تسره حتى كأنه ليهذي هذيان المدنف وهو يقول: اسقوني اسقوني! فكان يشرب الماء الكثير فلا يروى .

وكان ربما غشي عليه اليوم واليومين، فإذا أفاق من غشوته ينادي

بأعلى صوته:

مالي ومالك يا حजर بن عدي!

مالي ومالك يا عمرو بن الحمق!

مالي ومالك يا بن أبي طالب! (١).

(١) ابن اعثم، الفتوح: ٤ / ٣٤٤.



الفصل السادس:

مسند حجر بن عدي رضي الله عنه

الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله:

لا شك ولا ريب بأن حجر بن عدي رضي الله عنه كان من الصحابة، لكنه هل روى عن النبي صلى الله عليه وآله؟

الجواب: إن حال روايته عن النبي صلى الله عليه وآله بين اثنتين لا ثالث لهما:

الحالة الأولى: إن حجراً رضي الله عنه لم يروي ما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله مطلقاً، وذلك لأمرين:

أ. إنه لم يكن مهتماً في أن يسجل لرصيده رواية عنه صلى الله عليه وآله ولم يكن هذا الأمر يشغل حيزاً من تفكيره، ولم يكن مهتماً بنشر العلم عن النبي صلى الله عليه وآله، وهذا أمر مستبعد.

ب. إنه امتنع عن الرواية لما صدر من أمر المنع بهذا الشأن في عموم البلاد الإسلامية من قبل السلطة القرشية الحاكمة، وإن عقوبة قوية كانت بانتظار من يخالف أمرها، وخالف بعضهم الأوامر

فالتهم العقوبة بين اقامة جبرية أو ضرب ونحو ذلك^(١)، ولما بويح أمير المؤمنين علي عليه السلام، اختص في الرواية عنه بعدما اقتنع بأنه خليفة النبي صلى الله عليه وآله الشرعي، إلا أن هذا الحال لا يمنع أيضا من رواية ما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله فروايته عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس حالها أفضل من حال روايته عن النبي صلى الله عليه وآله كما سيأتي.

الحالة الثانية: إن من دون الحديث لم يرو لنا ما حدث به حجر بن عدي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله إلا كهمل النعم بل دون ذلك والباقي إما حذف عمدا، أو حذف اسمه ارسل الراوية الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله، أو ذهب أدراج الرياح ونسي نتيجة للظروف التي لاقاها المجتمع الإسلامي من منع رواية الحديث النبوي إلا بموافقة السلطة على ذلك، وحرق ما كان مكتوبا عند كثير من الصحابة في عهد الشيخين^(٢)، حتى أن هذا الامر نال تفسير القرآن الكريم فقد مُنع تفسيره والسؤال عنه^(٣)، وإن كان هذا المنع قد ارتفع بمقدار

(١) نشير إلى أن أبرز المعاقبين بهذا الشأن من قبل السلطة القرشية هم: عبد الله بن مسعود الذي فرضت عليه الإقامة الجبرية، وصبيغ التميمي العراقي الذي أدماه الخليفة الثاني من كثرة ضربه بجريد النخل، وأبو ذر الغفاري جندب بن جنادة الذي نفاه الخليفة الثالث إلى الربذة، وغيرهم، وكتب الحديث والتراجم والتاريخ قد تحدثت عن ذلك.

(٢) إن الخليفة الاول حرق خمسمائة من حديث النبي صلى الله عليه وآله انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠/١، وإن الخليفة الثاني جمع الأحاديث المكتوبة من الناس وحرقها وأمر ولاته بمثل ذلك، راجع الخطيب البغدادي، تقييد العلم: ٥٢، فلا يبعد أن ما كتبه حجر عن النبي صلى الله عليه وآله حرق في أحد هذين العهدين لو كان كاتباً لما سمعه منه صلى الله عليه وآله، والله العالم.

(٣) إن هذه القضية هي من القضايا المتسالم عليها تاريخياً، ويحسبه علماء مدرسة الصحابة من محاسن ومناقب الخليفة الثاني، ويلتمس ناصرو هذه السياسة عذرين

خمسة عشرة سنة، وذلك من بيعة أمير المؤمنين عليه السلام حتى استشهاد الحسن عليه السلام، ثم سار معاوية على سيرة مشابهة لسيرة الشيخين مع شيء من التعديل عليها بما يناسب خطته ومرحلته، فدرست على اثر ذلك أحاديثه ورواياته عن النبي صلى الله عليه وآله بل وحتى عن علي عليه السلام.

والحالة الثانية أرجح من الأولى، قال ابن حجر: «روى بن قانع في ترجمته - ترجمة حجر - من طريق شعيب بن حرب، عن شعبة، عن أبي بكر بن حفص، عن حجر بن عدي رجل من أصحاب النبي

أساسيين هما:

الأول: إنه كان بصدد حث المسلمين على التشاغل بالقرآن الكريم دون حديث النبي صلى الله عليه وآله ودون تفسيره، لأنه يريد الحفاظ على النص القرآني.
الثاني: إنه من حرص الخلفاء على القرآن الكريم، فهم يخشون اختلاط القرآن الكريم بالحديث الشريف!

لست أدري هل التشويق الذي يحدثه كلام الخالق في النفوس يُقارن بكلام المخلوقين؟ من ثم: كيف يمكن لعاقل أن يفكر بوقوع الاختلاط بين كلام الله وحديث النبي صلى الله عليه وآله؟ فمن جهة المقارنة لا يمكن أن يحدث تقارب أو تماثل بين كلام الخالق تبارك اسمه وكلام المخلوق لا من حيث الأسلوب ولا البلاغة ولا التشويق الذي يحدثه في النفس سيما أن كلام الله تعالى له طلاوة وحلاوة خاصة به تميّزه عن غيره، ومن جهة أخرى: إن العرب كانوا يفتخرون بقوة الحفظ، فكانوا يحفظون القصائد الطوال على أوزان وقوافٍ متشابهة أو مختلفة من دون حصول اختلاط، ولو حصل الاختلاط فسرعان ما يُنبّه من خلط إلى خلطه! كما أن العرب كانوا يفتخرون على غيرهم بحفظ أنسابهم الطوال بتفرعاتها وبطونها عن أصولها دون حصول الاختلاط أيضاً ولو خلط عربي في نسبه كان مثلبة في حقه ويعيّر بذلك، فهل ساءت في عصر الإسلام هذه المواهب فخشي أن يختلط القرآن الكريم بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله عندهم مع ما بينهما من تمايز واختلاف كبيرين؟! فلتأمل في وهن الاعذار المساقة في محاولة تصويب تلكم الأخطاء!!

صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن قوما يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها»^(١).

لقد راجعت معجم ابن قانع المطبوع ولم أجد فيه هذه الرواية، بل ولم أجد فيه ترجمة حجر رضي الله عنه، ورواية الحافظ ابن حجر عنه تدل على أن يد التحريف قد امتدت إليه، فحُذِفَ منه الذي حذف!
وهذه الرواية يروها غير الحافظ ابن حجر إلا أنها مرسلة مرة، وأخرى مسندة الى آخرين.

قال الإمام أحمد: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة ومحمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بكر بن

(١) ابن حجر، الإصابة: ٢/ ٣٣.

قال الحاكم النيسابوري: «حدثنا أبو علي الحافظ، أنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، ثنا محمد بن مسكين اليمامي، ثنا عباد بن عمرو، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا مخشى بن حجر بن عدي، عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: فأي بلد هذا؟ قالوا: البلد الحرام، قال: فأي شهر؟ قالوا: شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا، ليلبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»، المستدرک: ٣/ ٥٣٣، ٥٩٨٢.

وروى الطبراني بسنده عن: (عكرمة بن عمار، حدثني مخشى بن حجر: حدثني أبي أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع... نفس النص)، المعجم الكبير: ٤/ ٣٤، ٣٥٧٢، ثم اشتباهه أو تصحيف حصل عند أحدهما، فإما أن مخشى يروي الحديث تارة عن حجر بن عدي وتارة عن أبيه فيكون حجر قد حضر حجة الوداع وفقا لهذا القول وما نص احد على هذا مع امكانه، أو أن مخشى يروي عن أبيه ولم يروه عن حجر بن عدي اطلاقا، والمشهور ما رواه الطبراني، سيما أن المصادر لم تذكر ان لحجر ولدا باسم مخشى.

حفص قال: سمعت ابن محيريز يحدث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أناسا من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها»^(١).

كما يرويها الإمام النسائي بطريقه الى أبي بكر بن حفص عن ابن محيريز عن رجل من أصحاب النبي ﷺ^(٢).

ويروي ابن ماجه هذه الرواية مسنده الى ثابت بن السمط^(٣) عن عبادة بن الصامت، من طريق أبي بكر بن حفص عن ابن محيريز^(٤). فلو جمعنا هذا الإرسال إلى ما رواه الحافظ ابن حجر، ظهر لنا أن عبارة «رجل من أصحاب النبي ﷺ» عند الإمامين أحمد والنسائي إنما يحتمل قويا أن يكون المقصود بها هو حجر بن عدي رضي الله عنه، لأن ابن محيريز لا صحبة له^(٥) كي يسند إليه الكلام، وصريح النص أنه يُحدِّث عن صحابي معين، ونحتمل قويا أنه لقي حجر رضي الله عنه وسمع منه في سنوات الصلح بين الإمام الحسن رضي الله عنه ومعاوية لما اختلط أهل

(١) أحمد، المسند: ٢٣٧/٤، واستندها في موضع آخر بلفظ آخر بطريق آخر الى أبي بكر بن حفص عن ابن محيريز عن ثابت بن السمط عن عبادة بن الصامت: ٣١٨/٥.

(٢) انظر: النسائي، السنن الكبرى: ٢٢٧/٣، ١٦٨، ٥.

(٣) عند ابن حبان هو أخو شرحبيل بن السمط الكندي، من بني جبلة بن عدي الكندي، ويظهر أنهما في عداد أهل الشام، ابن حبان، الثقات: ٩١/٤.

(٤) ابن ماجه، السنن: ١١٢٣/٢.

(٥) قال ابن عبد البر في ترجمته: «أما أن تكون له صحبة فلا، ولا يشكل أمره على أحد من العلماء»، الاستيعاب: ٩٨٤/٣، وقال ابن حجر: «عبد الله بن محيريز الجمحي تابعي مشهور»، الإصابة: ١٥٩-١٦٠/٥، ٦٦٥٠.

الشام بأهل الكوفة وسمعوا منهم.
ولو قيل: يحتمل أن المقصود بهذه العبارة هو ابن السمط، قلت
ضعيف، فابن السمط لم أعثر على من قال بصحت.
وإن قيل: يحتمل أن المقصود هو عبادة، قلت ضعيف أيضا، فعبادة
مات في السنة الرابعة والثلاثين بعد الهجرة، ولا يحتمل اللقاء بينهما،
لأن ابن محيريز قد مات إما في ولاية الوليد بن عبد الملك أو في ولاية
عمر بن عبد العزيز^(١)، أي بعد أكثر من نيف وستين سنة من موت
عبادة، هذا ولم تتوفر عندنا معلومات عن تاريخ ولادته.

ولو كان الإرسال عن غير حجر رضي الله عنه من الصحابة لذكر ابن
محيريز اسمه دون أي تردد وقد صرح بأن بعض أحاديثه يمكن
أن تقتله! قال الذهبي: «قال يحيى السيباني: قال لنا ابن محيريز: إني
أحدثكم، فلا تقولوا: حدثنا ابن محيريز، إني أخشى أن يصرعني ذلك
القول مصرعا يسوئني!»^(٢)

فيبقى الاحتمال القوي على أساس ما مر إضافة إلى ما مر من سيرة
حجر رضي الله عنه هو ما ذكرناه من أن الإرسال هنا عن حجر رضي الله عنه.
وقد يكون أبو بكر بن حفص قد سمعه مباشرة منه - كما في رواية

(١) قال الذهبي: «مات في دولة الوليد»، سير أعلام النبلاء: ٤/٤٩٦، وذهب في تاريخ
الإسلام إلى أنه مات في سنة مائة: ٦/٤٠٩، وقال ابن كثير: «قال بعضهم: توفي
أيام الوليد، وقال خليفة بن خياط: توفي أيام عمر بن عبد العزيز»، البداية والنهاية:
٢١٠/٩.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤/٤٩٦.

ابن قانع - أو قد سمعه بواسطة ابن محيريز، والأخير لم يصرح باسمه، كما أحتمل سقوط ابن محيريز من السند في رواية ابن قانع سهواً أو عمداً لسبب أو آخر، وهو ما نحتمل أن ابن حجر لم ينتبه إليه أو لم يكن بصدد نقد الاسناد، كيفما كان فإنه لم يشر إلى هذا، فالأجود هو وقوع ابن محيريز بين أبي بكر بن حفص وحجر رضي الله عنه، فلقياً أبو بكر بن حفص لحجر رضي الله عنه محط اشكال.

أيضاً قال الإمام احمد: «حدثنا وكيع، حدثنا أبي، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن القاسم بن مخيمرة، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً»^(١).

قال أبو نعيم: «حدثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا محمد بن أبي السري، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعي، قال: سألت القاسم بن مخيمرة، عن وقت الجمعة، فقال: حدثني بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا الجمعة والشمس على حاجبه الأيمن»^(٢).

(١) احمد، المسند: ٢٣٧/٤، كما يرويه النسائي أيضاً عن منصور عن هلال بن يساف عن القاسم بن مخيمرة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ويرويه مرة أخرى بلفظ آخر وبطريق آخر مسند إلى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم، سنن النسائي: ٢٥/٨.

(٢) ابو نعيم، معرفة الصحابة: ٦ / ٧٢٨٠.

كما هو معلوم أن القاسم أرسل الحديثين في هذين الموضوعين، وعادته أنه يذكر اسم الذي يحدثه عن النبي ﷺ، فيا ترى لماذا الارسال في هذين الموردين؟

كأنه يوحي أن الارسال في الموضوعين عن رجل واحد، وهذا الواحد يُخشى من ذكر اسمه، ومن يروي عن هذا الرجل في تلك الفترة معرض لعقوبة معينة، إما السجن أو القتل.

يُحتمل قويا أن يكون الارسال في الموضوعين أيضا عن حجر بن عدي رضي الله عنه، لأننا نحتمل قويا أن القاسم قد التقى به حينما كان بالكوفة، فيقول الذهبي في ترجمة القاسم: «الامام القدوة الحافظ أبو عمرو بن عروة الهمداني الكوفي، نزيل دمشق، حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي سعيد الخدري، وأبي أمامة الباهلي، وعن علقمة بن قيس، وعبد الله بن عكيم، وشريح بن هانئ، ووراد كاتب المغيرة، وأبي عمار الهمداني، وسليمان بن بريدة، وأبي بردة بن أبي موسى، وأبي مريم الازدي، وطائفة، وليس هو بالمكثّر.

ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة، قال: وكان ثقة، وله أحاديث.

وروى عباس عن يحيى بن معين، قال: هو كوفي، وذهب إلى الشام.

وقال يحيى وأبو حاتم والعجلي: ثقة.

وقال أبو حاتم: ثقة صدوق كوفي، كان معلما بالكوفة ثم سكن

الشام» (١).

وكما هي سجية القاسم حينما يُحدّث يذكر اسم الذي يُحدث عنه، كما هو حال الذين ذُكروا في ترجمة الذهبي له، فجميعهم يُسند إليهم مروياته عن النبي ﷺ فلماذا أرسل في هذين الموردين؟ لقد مر بنا شاهدان من سيرة حجر رضي الله عنه في الفصول السابقة وهما خلافه مع زياد في قضية الذمي وموقفه منه في تأخير الصلاة تجعل احتمالية الارسال عنه في الموضوعين السابقين أقوى.

ولو ثبت ذلك - والعلم عند الله - يثبت أن هناك كُتّاباً من الرسائل عن رسول الله ﷺ يرسلها بعض الرواة الذين عاشوا في تلك الحقبة إنما هي لحجر رضي الله عنه، فحذفوا اسمه لأسباب سياسية أو عقديّة.

الرواية عن علي رضي الله عنه :

إن من علائم إخلاص حجر بن عدي رضي الله عنه في الولاء لأمر المؤمنين رضي الله عنهم هو اختصاصه برواية الفقه عنه رضي الله عنه وقد عُرف بذلك ولم يرو عن غيره إلا فضائله رضي الله عنه، حتى أنه رضي الله عنه كانت له صحيفة دون فيها العديد من الأحاديث التي سمعها من أمير المؤمنين رضي الله عنه، إلا أن تلك الصحيفة لم تصل إلينا كما لا تتوفر عندنا معلومات عنها هل أوصى بها لأحد قبل أن يأخذوه أسيراً المعاوية، أو حرقت وتلفت لما هدموا داره بعد قتله وهو الأرجح!

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٥/٢٠١-٢٠٢.

قال ابن عساكر: «أخبرنا أبو سعد البغدادي، أنبأنا أبو الفضل المطهر بن عبد الواحد، أنبأنا أبو عمر عبد الله بن محمد بن أحمد، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد الزهري، نبأنا عمي، نبأنا أبو داود، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، عن أبي ليلى الكندي قال: دخلنا على حجر بن عدي الكندي فقلنا له أن ابنك خرج بالغايط ولم يرفع بالوضوء رأساً، فقال له: يا جارية ناوليني الصحيفة من الكوة، فناولته، فقرأ فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدثني علي بن أبي طالب: أن الطهور نصف الإيمان»^(١).

وقال ابن سعد: «أخبرنا يحيى بن عباد، قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: حدثنا عمير بن قميم، قال: حدثني غلام لحجر بن عدي الكندي، قال:

قلت لحجر: إني رأيت ابنك دخل الخلاء ولم يتوضأ، قال: ناولني الصحيفة من الكوة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما سمعت علي بن أبي طالب يذكر: أن الطهور نصف الإيمان»^(٢).

هكذا كان يدون ﷺ ما يسمعه من أمير المؤمنين عليه السلام، وهي نموذج من اختصاصه ﷺ برواية الفقه والسنن عنه عليه السلام.

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٠٩/١٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٢٠/٦.

الرواية عن غير علي ؑ

لقد أشرنا إلى أن حجراً رضي الله عنه كان قد روى عن بعض أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، ونموذج ذلك ما رواه ابن عساكر قائلاً: «أنبأنا خيثمة بن سليمان، نبأنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، نبأنا محول بن إبراهيم، عن عمر بن شمر، عن أبي طوق، عن جابر الجعفي وذكر عن محمد بن بشر، قال:

قام حجر بن عدي يخطب على شاطئ الفرات حمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: اشهد أني سمعت شراحيل بن مرة يزعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أبشر يا علي حياتك وموتك معي»^(١).

وقال أبو نعيم: «حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا أبو حصين محمد بن الحسين بن حبيب الوداعي، وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قالوا: ثنا عبادة بن زياد، ثنا قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن أبي البختری، عن حجر بن عدي، قال:

سمعت شراحيل بن مرة، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي عليه السلام: أبشر يا علي حياتك وموتك معي»^(٢). فالسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيا.

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٠٨/١٢.

(٢) - أبو نعيم، معرفة الصحابة: ٣/ ١٤٧٢ ر ٣٧٣٠.

الخاتمة

الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه إحدى الشخصيات المهمة في الصدر الأول من التاريخ الإسلامي، أسلم عام الوفود حين جاء للمدينة المنورة للقاء النبي صلى الله عليه وآله مع وفد كندة، وقد أعني على كل رواياته عن النبي صلى الله عليه وآله ما خلا رواية واحدة، وقد روى عنه بعض التابعين دون ذكر اسمه خوفا من سطوة الدولة الأموية، والبحث في هذا المجال يحتاج إلى تحقيق وتدقيق وتأمل واسع للوقوف عليها. عُرف رضي الله عنه بولائه لأمر المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام حتى قُتل في ذلك، واختص في رواية الفقه والسنن به عليه السلام دون غيره، وروى عن غيره فضائله، ولم يردنا من مجموع ما رواه حجر إلا أقل القليل، ويصعب على الباحث تشخيص الوقت الذي تعرّف فيه حجر رضي الله عنه على شخصية علي عليه السلام، فهل عرفه لما أرسل النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام إلى اليمن؟ أم عرفه حينما جاء في وفد كندة إلى النبي صلى الله عليه وآله؟ أم عرفه في نهضته عليه السلام لإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله في حج سنة سبع وعشرين أو ثمان وعشرين للهجرة وذلك بعد اشتداد الخلاف بين الحزب القرشي الحاكم، ونهض في تلك السنة خلال موسم الحج أبو ذر الغفاري رضي الله عنه يجهر بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام كما يجهر

بضلالة مخالفية وفساد ولائهم وجال البلاد الإسلامية، فانكسر طوق المنع من الرواية عن النبي ﷺ المفروض من قبل السلطة فكان بعض شيعة علي عليه السلام كعمار بن ياسر عليه السلام ومالك الأشتر عليه السلام وغيرهم يتحدثون عن فضائله عليه السلام وفساد الولاة وضلالتهم وكان ذلك في تقدير السيد الأستاذ الوالد بقيادة وتخطيط من أمير المؤمنين عليه السلام، فوجد حجر عليه السلام في علي عليه السلام ضالته فتعلق به وأخلص له بعدما سمع الأحاديث النبوية في حقه عليه السلام وتفسير عدد من الآيات القرآنية النازلة في حقه عليه السلام .

كان حجر بن عدي عليه السلام سيذا شريفاً أميراً مطاعاً في قومه، معروفاً بالتقوى والورع والزهد والإيمان وكثرة العبادة، حتى عُرف بحجر الخير، وراهب أصحاب محمد ﷺ، ولا يبعد أنه كان أبرز وجوه الشيعة بعد مالك الأشتر عليه السلام، فقد كان له تقريض على خطبة الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة لما أرسله إليها أمير المؤمنين عليه السلام ليستنهض الناس لنصرته في حربه مع أصحاب الجمل خبطة أنبأت عن عمق عقيدته في علي عليه السلام وأهل بيته عليه السلام عن علم ودراية.

وللصفات التي تميزها حجر عليه السلام من البطولة والشهامة والصلاح والتقوى والعلم والمعرفة وروح القيادة أمره أمير المؤمنين عليه السلام على الرجالة في يوم الجمل فكانت كل من كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة في لواء واحد وولى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام حجراً عليه السلام يرجعون إليه في أمورهم، وفي صفين كان على كندة، وفي النهروان

على الميمنة، وقد أبلى في كل حروبه بلاءً حسناً، كما أرسله أمير المؤمنين عليه السلام على رأس أربعة آلاف من المقاتلين لما أغار الضحاك بن قيس على البلاد الإسلامية ووصل إلى منطقة الطقطقانة فرده حجر عليه السلام وألحق به هزيمة نكراء، وكانت له أراجيز في الحروب يمدح بها علياً عليه السلام ويذكر فيها فضائله، كما كانت له صحيفة كتب فيها الأحاديث التي سمعها من أمير المؤمنين علي عليه السلام ولا نعرف مصيرها، وقد أعده أمير المؤمنين عليه السلام إعداد متكاملًا للمرحلة القادمة.

بتقديرنا أن حجراً عليه السلام قد ساد كندة وأصبح زعيمها وأميرها في العراق بعد موت الأشعث بن قيس بشكل كامل، وكانت أمارات هذه الزعامة واضحة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام من خلال مكانته الاجتماعية وتأمير أمير المؤمنين عليه السلام له في الحرب على قبيلته وعلى قبائل أخرى كما في حربي الجمل وصفين، فقد قام عليه السلام في صفين بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «يا أمير المؤمنين، نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها ونتنجها، قد ضارستنا وضارسناها، ولنا أعوان ذوو صلاح، وعشيرة ذات عدد، ورأي مجرب وبأس محمود، وأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن شرقت شرقنا، وإن غربت غربنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه»، فسأله علي عليه السلام: «أكل قومك يرى مثل رأيك؟» فأجاب عليه السلام: «ما رأيت منهم إلا حسناً، وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة، وبحسن الإجابة»، فما لحن السؤال والجواب إلا دليل على الزعامة والسيادة في قومه، كذلك الصفات التي ذكرت له

في رثائه بعد شهادته، كلها تدل على زعامته لكندة وسيادته عليها على أقل تقدير بعد موت الأشعث بن قيس الكندي، وإن كنا نميل إلى أنها قد ظهرت منذ عهد أمير المؤمنين عليه السلام.

اتهم عليه السلام زورا وبهتانا من قبل الاعلام العباسي بتجاوزه على الإمام الحسن عليه السلام وذلك في ظل إعلامهم المتوجه نحو تشويه سيرة الإمام الحسن عليه السلام وصلحه مع معاوية ذلك الفتح المبين في القسم الغربي من البلاد الإسلامية لمشروع إحياء السنة النبوية الذي نهض به أمير المؤمنين عليه السلام في القسم الشرقي منها، كل ذلك من أجل تطويق ثورة الحسينين ضد العباسيين كما يرى السيد الأستاذ الوالد، وقد حاول بعض الفضلاء من أهل العلم والعمل تبرير هذا التجاوز وسوء الأدب المنسوب له عليه السلام بمحضر الإمام الحسن عليه السلام، إلا أن التبرير لم يكن في محله ولا يشفع لشخص كحجر عليه السلام العارف بحق أهل البيت عليهم السلام ومقامهم وقد أوضحنا في البحث مفصلا بطلان هذه التهمة فليس لها اسناد معتبر على حد قول السيد الخوئي عليه السلام ولا هي متناسبة مع مواقفه السابقة ولا مع حسن خاتمته.

المحطة المهمة في حياته عليه السلام كانت بعد غدر معاوية بالإمام الحسن عليه السلام واغتياله بالسم سنة خمسين للهجرة، حيث نهض حجر عليه السلام ولم يكن نهوضه بمعزل عن خطة وموقف الإمام الحسين عليه السلام الذي تبنى المواجهة اللسانية أو الانكار اللساني دون المواجهة المسلحة في هذه المرحلة، وهي أولى مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فكان حجر عليه السلام ينكر على المغيرة بن شعبة تعريضه بعلي عليه السلام ولعنه وشمته له ومدحجه ودعائه للخليفة الثالث، فكان عليه السلام يقول: «بل إياكم قد أضل الله ولعن، أنا أشهد أن من تدمون أحق بالفضل ومن تزكون أحق بالذم»، فأمر معاوية المغيرة بن شعبة لما شكاه إليه بمداراته حتى انكشف لمعاوية موقف الامام الحسين عليه السلام وسياسته ومات المغيرة وجمع معاوية العراقيين - الكوفة والبصرة - لزياد وقدم الكوفة وقام بها كان يقوم به المغيرة وكان يرد عليه حجر عليه السلام ويحصبه، ويحصبه جمع كبير ممن في المسجد، وحذره زياد وخوفه بالقتل فلم يعبأ له، كما كان يرد القضاء الباطل لزياد حتى شكاه لمعاوية قائلاً: «إن كان لك بالعراق حاجة فاكفني حجراً وأصحابه»، فأمره معاوية بأن: «ترفق حتى تجد عليه الحجة» فلما اجتمع زياد بوجوه شيعة بني أمية وعرض عليهم الأمر واستشارهم قام أبو بردة بن أبي موسى وشهد زورا على أن حجراً عليه السلام قد «خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه جمعاً يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، فكفر بالله كفره صلعاء، وأتى معصية شنعاء» ففرح زياد بهذه المكيدة وأمر من حضر عنده بأن يشهدوا على مثلها وأن يُقدّم من يعرفه معاوية وزياد بصلاح الحال! كعمر بن سعد بن أبي وقاص، وشمير بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، والمنذر بن الزبير بن العوام، ومحمد بن الأشعث وأخوه قيس وغيرهم.

اعتقل جلاوزة بني أمية بعد أن حاول أفراد من قومه المنع من ذلك ولم يسقط قتيل في هذه الحادثة، وقد اختلق الإعلام الأموي والعباسي خرافات رواها المؤرخون بشأن هذه الحادثة والسبب الذي من أجله اعتقلت الدولة حجراً رضي الله عنه، كما اعتقلوا على ثلاثة عشر رجلاً من أصحابه، وقيدوهم بالحديد وساروا بهم إلى معاوية ليقتلهم، فكان حجر رضي الله عنه يقول بأعلى صوته لما سيروهم من الكوفة إلى الشام: «اللهم إني على بيعتي لا أقيها ولا أستقبلها سماع الله والناس» لأنه علم بالمكيدة التي دبّروها له وكيف سيجعلونه واحداً من الخوارج، وجعل الناس يتساءلون مستغربين عما فعله حجر رضي الله عنه ليقيّد بالحديد ويسير إلى معاوية!! ولما وصل إلى الشام شاءت الأقدار أن ينزل ومن معه مرج عذراء تلك المنطقة التي فتحها وكان أول مسلم تنبحه كلابها.

لما أتى معاوية الخبرُ أمر بأن تعرض عليهم البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام ولعنه ليفرج عنهم وإن أبوا ذلك قُتلوا، وقد استوهب بعض الرجال أبناء قبائلهم ممن كانوا في جملة المعتقلين الأربعة عشر وعددهم ستة من أصل أربعة عشر رجلاً، فبقي حجر رضي الله عنه ومعه سبعة من أصحابه، فلما عرضوا عليهم ما أمر معاوية به رفضوا ذلك وتهبأوا للشهادة، فقتلوا وذبح حجر رضي الله عنه ذبحاً، وذلك في سنة إحدى وخمسين للهجرة، ولما بلغ ذلك أمه التي كان يبرها كثيراً ماتت من ساعتها.

لقد أخبر النبي ﷺ بمقتله كما في رواية أم المؤمنين عائشة، وأيضا أخبر به أمير المؤمنين ع، وأن قتلهم يغضب له الله تعالى ويغضب له أهل السماء ومثلهم كمثل أصحاب الأخدود، وضعف ابن كثير هذه الأخبار لسبب نرى أنه عقدي لا علمي وقد أوضحنا عدم صحة تضعيفه للخبر.

عندما شاع خبر شهادته ﷺ استفزع أهل العراق ذلك، كما استنكرته أم المؤمنين أم سلمة وأم المؤمنين عائشة وعبد الله بن عمر والربيع بن زياد الذي مات لشدة أسفه عليه سنة ثلاث وخمسين للهجرة، واعتبر أبو إسحاق السبيعي مقتل حجر ﷺ جزءاً من أول ذل دخل الكوفة إلى جنب اغتيال الامام الحسن ع واستلحاق زياد، فقد توالى الويلات بعد ذلك على شيعة أمير المؤمنين ع أينما كانوا خاصة في الكوفة لأنها لكثرة من بها من الشيعة، ورثاه بعض محبيه أشجى رثاء.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المتتبعين.

بِحَمْدِ اللَّهِ

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن الأثير، علي بن محمد، ت ٦٣٠هـ، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد ابراهيم البنا وآخرون، د.ط، د.ت، دار كتاب الشعب، القاهرة / مصر.
٣. ابن الأثير، علي بن محمد، ت ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، د.ط، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت / لبنان.
٤. احمد، احمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١هـ، العلل، تحقيق وتخرىج د. وصي الله بن محمد عباس، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت / لبنان.
٥. احمد، احمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١هـ، المسند (مسند احمد)، د.ط، د.ت، دار صادر، بيروت / لبنان.
٦. الأسكافي، محمد بن عبد الله، ت ٢٢٠هـ، المعيار والموازنة، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.
٧. الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد، ت ٣٥٦هـ، الأغاني، د.ط، د.ت، دار إحياء التراث العربي.
٨. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد، ت ٣٥٦هـ، مقاتل الطالبين، تحقيق وتقديم كاظم المظفر، ط. الثانية، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم المشرفة / ايران.
٩. ابن اعثم، أحمد بن أعثم الكوفي، ت ٣١٤هـ، الفتوح، تحقيق علي شيري، ط. الأولى، ١٤١١هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان.
١٠. الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي العاملي، ت ١٣٧١هـ،

- أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين ت ٢٠٠٢م، د.ط، د.ت، دار التعارف للمطبوعات، بيروت / لبنان.
١١. الأميني، عبد الحسين بن أحمد، ت ١٣٩٠هـ، الغدير، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، دار الكتاب العربي، بيروت / لبنان.
١٢. البدري، سامي بن جابر، معاصر، الإمام الحسين (ع) في مواجهة الضلال الاموي، ط. الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، مؤسسة طور سنين للأبحاث الدينية والتاريخية، دار الفقه للطباعة والنشر، قم المشرفة / ايران.
١٣. البدري، سامي بن جابر، معاصر، الإمام الحسن (ع) في مواجهة الإنشقاق الأموي، ط. الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، مؤسسة تراث النجف الحضاري والديني، دار الفقه للطباعة والنشر، قم المشرفة / ايران.
١٤. ابن بكار، العباس بن بكار الضبي، ت ٢٢٢هـ، أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان، تحقيق سكيئة الشهباني، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت / لبنان.
١٥. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩هـ، أنساب الأشراف، تحقيق د. محمد حميد الله، د.ط، ١٩٥٩م، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.
١٦. التستري، محمد تقي بن محمد كاظم بن محمد علي، ت ١٤١٥هـ، قاموس الرجال، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة / ايران.
١٧. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ت ٣٢٧هـ، الجرح والتعديل، ط. الأولى، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن / الهند، دار احياء التراث العربي - بيروت / لبنان.
١٨. ابن حاتم العاملي، يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري العاملي، ت ٦٦٤هـ، الدر النظيم، د.ط، د.ت، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة / ايران.
١٩. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله النيسابوري، ت ٤٠٥هـ،

المستدرك على الصحيحين، ط. الاولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.

٢٠. ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد التميمي، ت ٣٥٤هـ، الثقات، ط. الاولى، ١٣٩٣هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن / الهند.

٢١. ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد التميمي، ت ٣٥٤هـ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود ابراهيم، د. ط، د. ت، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة.

٢٢. ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد التميمي، ت ٣٥٤هـ، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق مرزوق علي ابراهيم، ط. الاولى، ١٤١١هـ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة / مصر.

٢٣. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق ودراسة وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، تقديم أ. د. محمد عبد المنعم البري وآخرون، ط. الاولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.

٢٤. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، تقريب التهذيب، تحقيق ودراسة مصطفى عبد القادر عطا، ط. الثانية، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.

٢٥. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، تهذيب التهذيب، ط. الاولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان.

٢٦. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، طبقات المدلسين، تحقيق د. عاصم بن عبد الله القريوني، ط. الأولى، د. ت، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان / الأردن.

٢٧. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، فتح الباري، ط. الأخيرة، ١٩٥٩م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٢٨. ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي، ت ٦٥٦هـ، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط. الأولى،

١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٩. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت ٤٥٦هـ، جمهرة
أنساب العرب، ط. الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت /
لبنان.

٣٠. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي،
ت ٥٦٢هـ، التذكرة الحمدونية، تحقيق احسان عباس وبكر عباس، ط. الأولى،
١٩٩٦م، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت / لبنان.

٣١. الحموي، ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦هـ، معجم البلدان، د. ط،
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار إحياء التراث العربي.

٣٢. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، ت ٤٦٣هـ، تقييد
العلم، تحقيق يوسف العشي، ط. الثانية، ١٩٧٤م، دار إحياء السنة النبوية.
٣٣. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، ت ٤٦٣هـ،
تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط. الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م،
دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.

٣٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي،
ت ٨٠٨هـ، تاريخ ابن خلدون (مقدمة ابن خلدون / كتاب العبر ودويان
المتبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان
الأكبر)، د. ط، د. ت، دار احياء التراث العربي، بيروت / لبنان.

٣٥. خليفة بن خياط العصفري، ت ٢٤٠هـ، الطبقات، تحقيق د. أكرم
ضياء العمري، ط. الثانية، ت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار طيبة، الرياض /
السعودية.

٣٦. الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم، ت ١٤١٣هـ، معجم
رجال الحديث، ط. الخامسة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٧. الخوئي، أبو القاسم، بن علي أكبر بن هاشم، ت ١٤١٣هـ، صراط
النجاة، تعليق آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي ت ١٤٢٧هـ، ط. الأولى،
١٤١٧هـ، دار الاعتصام للطباعة والنشر.

٣٨. ابن الدمشقي، محمد بن أحمد الباعوني الشافعي، ت ٨٧١هـ، جواهر

- المطالب في مناقب الإمام علي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط. الأولى، ١٤١٦هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المشرفة / إيران.
٣٩. ابن أبي الدنيا، ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي، ت ٢٨١هـ، مكارم الأخلاق، تحقيق وتعليق مجدي السيد ابراهيم، د.ط، د.ت، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع.
٤٠. الدينوري، احمد بن داوود، ت ٢٨٢هـ، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط. الأولى، ١٩٦٠م، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، منشورات الشريف الرضي.
٤١. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي، بيروت / لبنان.
٤٢. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ، تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، ط، الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.
٤٣. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط. الثالثة، ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت / لبنان.
٤٤. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ، المغني في الضعفاء، ط. الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.
٤٥. الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي ت ١٢٠٥هـ، تاج العروس، تحقيق علي شيري، د.ط، ١٤١٤هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان / بيروت.
٤٦. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، ت ١٤١٠هـ، الأعلام، ط. الخامسة، ١٩٨٠م، دار العلم للملايين، بيروت / لبنان.
٤٧. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، ت ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، د.ط، د.ت، دار صادر، بيروت / لبنان.
٤٨. ابن شبة، عمر بن شبة النميري، ت ٢٦٢هـ، تاريخ المدينة المنورة،

تحقيق فهيم محمد شلتوت، د.ط، ١٤١٠هـ، نشر دار الفكر، مطبعة قدس، قم
المشرفة / ايران.

٤٩. ابن شهر آشوب، محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر السوري
المازندراني، ت٥٨٨هـ، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وتصحيح وشرح لجنة من
أساتذة النجف الأشرف، د.ط، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، المكتبة الحيدرية، النجف
الاشرف / العراق.

٥٠. الصافي، حسين، معاصر، براءة عبد الله بن العباس من قضبان
التأريخ، مجلة فجر عاشوراء، العدد المزدوج ٦ و٧، مركز فجر عاشوراء الثقافي
التابع للعتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٩م، مطبعة دار الوارث، كربلاء المقدسة /
العراق.

٥١. الصحاري، سلمة بن مسلم بن ابراهيم العوتبي، ق. الخامس هـ،
الأنساب، د.ط، د.ت.

٥٢. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي،
ت٣٨١هـ، علل الشرائع، تحقيق وتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم
ت١٤٠٠هـ، د.ط، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف /
العراق

٥٣. الصفدي، خليل بن أيك بن عبد الله، ت٧٦٤هـ، الوافي بالوفيات،
تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، د.ط، د.ت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، دار
إحياء التراث، بيروت / لبنان.

٥٤. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، ت٣٦٠هـ، المعجم الكبير، تحقيق
حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، مكتبة العلوم
والحكم، الموصل / العراق.

٥٥. الطبري الشيعي، محمد بن جرير بن رستم الأملي الصغير، ق. الخامس
هـ، دلائل الامامة، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، ط. الاولى، ١٤١٣هـ،
مؤسسة البعثة، قم المشرفة / ايران.

٥٦. الطبري، محمد بن جرير، ت٣١٠هـ، تاريخ الطبري، تحقيق وتصحيح
ومراجعة وضبط نخبة من العلماء، ط. الرابعة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات، بيروت / لبنان.

٥٧. ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر طيفور الماروزي، ت ٢٨٠هـ، بلاغات النساء، صححه وشرحه أحمد الألفي د. ط، ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة / مصر..

٥٨. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، ت ٤٦٣هـ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، ط. الاولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، دار الجيل، بيروت / لبنان.

٥٩. ابن عبد ربه، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي القرطبي، ت ٣٢٨هـ، العقد الفريد، د. ط، د. ت.

٦٠. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي، ت ٦٦٠هـ، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق وتقديم، د. سهيل زكار، د. ط، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مؤسسة البلاغ، بيروت / لبنان.

٦١. ابو العرب، محمد بن أحمد التميمي، ت ٣٣٣هـ، المحن، تحقيق د. عمر سليمان العقيلي، د. ط، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار العلوم، الرياض / السعودية.

٦٢. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، ت ٥٧١هـ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، د. ط، ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان.

٦٣. العسكري، مرتضى بن محمد اسماعيل بن محمد شريف، ت ١٤٢٨هـ، عبد الله بن سبأ وأساطير اخرى، ط. السادسة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٦٤. العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، ت ٣٢٢هـ، الضعفاء، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط. الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان

٦٥. العيني، محمود بن أحمد، ت ٨٥٥هـ، عمدة القاري، د. ط، د. ت، دار إحياء التراث العربي.

٦٦. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦هـ، الإمامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني، د. ط، د. ت، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٦٧. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦هـ، المعارف، تحقيق د. ثروت عكاشة، د.ط، د.ت، دار المعارف، القاهرة / مصر.
٦٨. القرطبي الحنفي، أحمد بن محمد بن إبراهيم اليميني القرطبي، ت ٥٥٠هـ، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، د.ط، د.ت.
٦٩. القمي، عباس بن محمد رضا، ت ١٣٥٩هـ، الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الاميني، د.ط، د.ت، مكتبة الصدر، طهران / ايران.
٧٠. ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي.
٧١. ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، ت ٢٠٤هـ، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق د. ناجي حسن، ط. الاولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، مكتبة النهضة العربية.
٧٢. الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق، ت ٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ، تحقيق وتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط. الخامسة، د.ت، دار الكتب الإسلامية، طهران / ايران.
٧٣. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، ت ١١١١هـ، بحار الأنوار، تحقيق يحيى العابدي، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت / لبنان.
٧٤. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، ت ٧٤٢هـ، تهذيب الكمال، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط. الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت / لبنان.
٧٥. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، ت ٣٤٦هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط. الأولى، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م، دار الأندلس.
٧٦. مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ، الجامع والصحيح (صحيح مسلم)، د.ط، د.ت، دار الفكر، بيروت / لبنان.
٧٧. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ت ٤١٣هـ، الاختصاص، تحقيق وتعليق وتصحيح علي أكبر الغفاري، ط. الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان.
٧٨. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ت ٤١٣هـ،

- الارشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، د.ط، ١٤١٤هـ
١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان.
٧٩. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، ت٧١١هـ، لسان العرب،
د.ط، ١٤٠٥هـ، نشر أدب الحوزة، قم المشرفة / ايران.
٨٠. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، ت٧١١هـ، مختصر تاريخ
دمشق لابن عساكر، تحقيق محمد مطيع الحافظ وآخرون، ط. الاولى، ١٤٠٤هـ
١٩٨٤م، دار الفكر.
٨١. النسائي، احمد بن شعيب بن علي، ت٣٠٣هـ، السنن الكبرى، تحقيق
د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط. الاولى، ١٤١١هـ
١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.
٨٢. نصر، نصر بن مزاحم المنقري، ت٢١٢هـ، وقعة صفين، تحقيق عبد
السلام محمد هارون، ط. الثانية، ١٣٨٢هـ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع
والنشر والتوزيع، القاهرة / مصر.
٨٣. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، ت٤٣٠هـ، حلية
الأولياء، ط. الرابعة، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت / لبنان.
٨٤. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، ت٤٣٠هـ، معرفة
الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، ط. الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م،
دار الوطن، الرياض / السعودية.
٨٥. ابن هلال، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الكوفي،
ت٢٨٣هـ، الغارات، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني، د.ط، د.ت، مطبعة
بهمن.
٨٦. اليعقوبي، أحمد بن اسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر، ت٢٨٤هـ، تاريخ
اليعقوبي، د.ط، د.ت، دار صادر، بيروت / لبنان.

المحتويات

٦	المقدمة
١٢	الفصل الأول: النسب والانتساب
١٢	النسب
١٣	الانتساب
١٦	إمارته على كندة في العراق
١٩	الولادة والشهادة
٢٢	الفصل الثاني: عهد النبي ﷺ والخلفاء الثلاثة
٢٢	إسلامه وصحبته للنبي ﷺ
٢٧	على عهد الخلفاء القرشيين الثلاثة
٣٠	الفصل الثالث: عهد أمير المؤمنين ع
٣٠	الولاء لأمر المؤمنين ع
٣١	حرب الجمل
٣٦	حربا صفين والنهر وان
٣٩	رده لغارة الضحاك بن قيس
٤١	الفصل الرابع: عهد الإمام الحسن ع
٤١	حجر بن ع

٥٢	طرف من أيام الصلح
الفصل الخامس: عهد الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> واستشهاد	
٦٠	حجر <small>عليه السلام</small>
٦٠	معاوية ونتائج الصلح
٦٢	هدف معاوية وتخطيطه وتنفيذه
٧١	معارضة سعد بن أبي وقاص وأم سلمة لمعاوية
٧٣	موقف الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٧٦	نهضة حجر <small>عليه السلام</small> في مواجهة سياسة معاوية
٧٦	رواية لقاء زياد بحجر <small>عليه السلام</small> ومناقشتها
٨٥	الحركات التي لا تعجب ولاية الكوفة
٩٢	محنة حجر <small>عليه السلام</small> وأصحابه <small>عليهم السلام</small>
١٠٧	أصداء الشهادة
الفصل السادس: مسند حجر بن عدي <small>عليه السلام</small>	
١١٨	الرواية عن النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٢٦	الرواية عن علي <small>عليه السلام</small>
١٢٨	الرواية عن غير علي <small>عليه السلام</small>
١٢٩	الخاتمة
١٣٦	المصادر والمراجع
١٤٥	المحتويات